النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⴰⵙⵎⴰⵔⴰⵙⵉ

• العدد : 419

من 20 إلى 26 يوليوز 2021

• الثمن : 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وضرورة استلهام التجارب الوطنية والدولية

ضيف العدد : جيلاني الهمامي

تخضع الثورة في كل بلد للظروف الخاصة لذلك البلد و لأوضاع القوى الثورية وحركة النضال ككل.

حول مايقع في فيدرالية اليسار 5

الحركة الطلابية هذا الموسم: الواقع والحصيلة والآفاق 13

بين القصيدة والاستشهاد 14

أزمة حوض النيل 16

كلمة العدد

في مقابل انتخابات بدون رهان سينتظم الشعب وراء طبقته العاملة

تقرر اجراء الانتخابات المحلية والتشريعية في يوم واحد يوم 8 شتنبر 2021 وستجري هذه الانتخابات على قاعدة لوائح انتخابية اشرفت على تحيينها وزارة الداخلية ونظمت حملات التسجيل بها ولحد الساعة لا يرف عدد المسجلين ومن هم.ستجري هذه الانتخابات بعد ان اصدرت لجنة بنموسى تقريرها بخصوص ما يسمى " نموذج التنموي البديل" وبعد قرار وضع ميثاق وطني توقعه الاحزاب يتضمن رؤية النموذج التنموي وبعد قرار تشكيل الية تنفيذه ومراقبة تطبيق سياساته يشرف عليها الملك. من اجل رسم خريطة التوزيع السياسي للمقاعد في المجالس المحلية وفي البرلمان تقرر تطبيق القاسم الانتخابي على قاعدة المسجلين في اللوائح الانتخابية.

ما يميز الانتخابات المحلية والتشريعية هذه المرة هو تقرير لجنة بنموسى وما سيتمخض عنها من ميثاق وطني وآلية للتنفيذ، ومن جهة ثانية تطبيق القاسم الانتخابي المشترك. وهذا يعني انه بالإضافة الى الريع السياسي وكل الممارسات المعهودة في مناسبات الانتخابات من شراء الذمم وتوزيع الوعود الكاذبة وتوظيف النفوذ السياسي والاقتصادي والديني من اجل جلب اصوات المشاركين في الانتخابات، ستنضاف لها مغانم جديدة سيتيحها ريع القاسم الانتخابي المشترك وقد اسال لعاب الاحزاب السياسية التي كانت دائما مشاركة على الهامش.

فاذا كان النظام القائم يحاول في السابق تسويق الانتخابات وكأنها مناسبة شعبية لتجديد مؤسساته التشريعية والتنفيذية فانه تخلى عن هذا الهم وكشف عن وجهه الحقيقي وكأنه لم يعد في حاجة الى حكومة لها برنامج مستقل او الى برلمان يراقب اعمال الحكومة. لقد وضع ميثاقا للتنمية والية تنفيذ تحت اشراف الملك. سيقتصر هدف الانتخابات القادمة على توزيع الريع و"تجديد" نخب المخزن او اعادة تدويرها كالمتلاشيات.

بالنسبة للقوى المناضلة سيكون من قمة الغباء السقوط في فخ الهرولة خلف فتات ريع القاسم الانتخابي والاعتقاد بأنه سيمكن من الحصول على مقاعد في البرلمان تمكن من اختراق حقيقي لهذه المؤسسة المخزنية. ان من شان هذا السلوك اضفاء الشرعية على مؤسسات شكلية. ان اخطر ما يشعر به النظام ويقض مضجعه هو فقدان الثقة التي تعكسها نسبة المقاطعة الشعبية لهذه الانتخابات. ولهذا فان الدعوة للمشاركة هي قطع الصلات النضالية والسياسية مع هذه الاغلبية التي يجب ان تتحول الى قوة سياسية تضغط على فرض التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي يقطع وينهي مرحلة الاستبداد والحكم الفردي المطلق ويفتح الطريق امام وضع اختيارات اقتصادية واجتماعية تحقق للجماهير الكادحة السيادة العذائية والطاقية وبناء قطاعات عمومية في التعليم والصحة وفي الصناعة والفلاحة تضمن العيش الكريم وتحد من الهشاشة وتضمن العمل المنتج للشباب المتعلم وغير المتعلم وتبني اقتصادا متحررا من الهيمنة الامبريالية وسلطة الشركات المتعددة الاستيطان والتحرر من قبضة المؤسسات المالية الامبريالية واملاءاتها الرجعية والمعادية لمصالح الطبقات الشعبية وفي طليعتها الطبقة العاملة.

ان المطلوب من القوى المناضلة التقدمية وجميع المناضلين التقدميين الارتباط بالاغلبية الساحقة من شعبنا والتي قررت مقاطعة الانتخابات من اجل رفع وعيها وليتحول هذا الموقف الى قوة مادية تسمح بتغيير الوضع السياسي والاجتماعي ببلادنا تغييرا حقيقيا ولن يحدث ذلك ما لم يتطور وعي الطبقة العاملة المغربية الى ان تستوعب واجباتها تجاه نفسها اولا ثم تجاه حلفائها الكادحين في البوادي والمدن من اجل ان يتحد الجميع ويبني جبهات النضال المشترك والتضامن الشعبي وان تفهم الطبقة العاملة ايضا وأساسا ان الكتلة الطبقية السائدة هي العدو الطبقي المتسبب في كل هذا الظلم والتخلف الاجتماعي والاقتصادي المتوارث منذ عقود من التبعية للخارج وللمصالح الامبريالية على الطبقة العاملة ان تستوعب ان عدوها الطبقي منظم بشكل قوي وعليها ان تحصل على التنظيم وعلى توحيد الصفوف بطريقة تفوق وتنتصر على تنظيم العدو الطبقي. ان مداخل هذا التنظيم هي النقابة المكافحة المناضلة والحزب السياسي المعبر عن مصالح الطبقة العاملة والذي يشتغل كهيأة اركان ينظم الحرب الطبقية للطبقة العاملة ويستعين بالجبهة الطبقية التي تبنى في معمعان النضال مع الطبقات الشعبية من اجل انتزاع سلطة الشعب من اعداء الشعب.

السحب : مطبعة العهد الجديد

jaridanahj@yahoo.fr www.annahjaddimocrati.org

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

في بيان للنهج الديمقراطي: ارفعوا أيديكم القذرة عن كوبا الأبية وعن شعبها المكافح

يتابع النهج الديمقراطي عن كثب مستجدات الوضع في كوبا حيث تجري محاولات تصعيد جديد ضد كوبا البلبلة وزرع الفرقة وسط الشعب الكوبي المكافح. فبإيعاز من ادارة الرئيس الامريكي جو بايدن يتم

ونظامها الاشتراكي من طرف شرذمة من الرجعيين مسخرين من طرف الامبريالية الامريكية بهدف بت تشديد الحصار على كوبا في محاولة يائسة لإسقاط النظام الكوبي الثوري املا في استعادة السيطرة على هذا البلد الذي شكل منذ انتصار ثورته المجيدة بقيادة الحزب الشيوعي الكوبي قلعة تكسرت على صخرتها كل الاعتداءات الرجعية الامبريالية، كما شكلت ايضا حصنا منيعا لمساندة الشعوب التواقة للاستقلال والتحرر الوطني.

إننا في النهج الديمقراطي إذ ندين بأشد العبارات هذا التدخل السافر في شؤون الشعب الكوبي، فإننا نعلن عن مساندتنا الشيوعية والمبدئية لرفيقاتنا ورفاقنا في الحزب الشيوعي الكوبي وللشعب الكوبي المناضل. إننا ننادي بتوحيد كل الاصوات الحرة عبر العالم من أجل وقف هذا العدوان الامبريالي الامريكي على الشعب الكوبي ونظامه الاشتراكي.

ياعمال العالم ويا شعوبه المضطهدة اتحدوا لنصرة الثورة الكوبية ضد اعداء الداخل والخارج.

عاشت الثورة الكوبية المجيدة

عاش الحزب الشيوعي الكوبي

عاش الشعب الكوبي المكافح ضد الرجعية والامبريالية الامريكية

النهج الديمقراطي بتازة يتضامن مع كل العمال والعاملات المشتغلين/ات في القطاع الخاص

الجمع العام المحلي للنهج الديمقراطي بتازة يثمن مواقف ومبادرات الأجهزة التقريرية والتنفيذية للحزب فيمايتعلق بمقاطعة الإنتخابات المخزنية؛ ويدعو كل مناضلاته ومناضليه للعمل الدؤوب مع الطبقة العاملة والكادحين سعيا لبناء حزب العمال والفلاحين.

انعقد الجمع العام المحلي للنهج الديمقراطي بتازة بتاريخ 10 يوليوز 2021, وبعد استيفاء شروط الاجتماع والمصادقةعلى جدول الأعمال، قدم الكاتب المحلي تقريرا توليفيا تضمن خلاصات اللجنة الوطنية المنعقدة بتاريخ 04 يوليوز 2021 وأنشطة الفرع في الواجهة السياسية والجماهيرية وموجزا لتقرير مالي.

وبعد مناقشة التقارير خلص الجمع العام إلى مايلي :

1. تثمينه لكل مبادرات ومواقف الحزب وطنيا وجهويا وعلى مستوى كل واجهات الصراع الطبقي.

2 . تضامنه مع كل نضالات الطبقة العاملة المغربية من أجل تحسين شروط عملها وعيشها، في أفق بناء حزبها المستقل والحامل لمشروعهاالتحرري.

3. تجديد احتجاجه الشديد على التدهور المريع للأوضاع العامةبإقليم تازة،من غياب بنية تحتية سليمة تستجيب لمقومات التنمية الاقتصادية والاجتماعية (طرقات بالمجالين الحضري والقروي، توفيرالماء الصالح للشرب، التغطية بشبكة الهاتف، النقل العمومي، بنيات إدارية مسؤولة عن السياحة، بنية صناعية تتلائم وحجم الموارد الطبيعية والبشرية بالاقليم، ....) وتضع حدا لواقع الكساد الاقتصادي بالإقليم وتداعياته الاجتماعية على الساكنة، من تفشي العطالة في صفوف نسبة جد مهمة من الشباب والشابات، وهجرة واسعة ومستمرة خارج الإقليم بحثا عن لقمة العيش، وانتشار اليأس والإحباط في صفوف الشباب المعطل...؛

4. تهنئته لكل العمال والعاملات الذين نالوا ثقة شغيلة قطاعتهم في اطار انتخابات مناديب العمال، ودعوته لهم/ن للعملعلى استنهاض العمل النقابي كمدخل حقيقي لفك الحصار

عن الطبقة العاملة وعموم المأجورين وتحقيق مطالبهم/ن.

5 . تضامنه مع كل العمال والعاملات المشتغلين/ات في القطاع الخاص (عمال النسيج والكابلاج والسمك .... وفي القطاع غير المهيكل (عمال المقاهيوالمطاعم والحمامات وقطاع البناء والحرفيين ...) الذين يشتغلون في ظروف مزرية و يعانون الحرمان من أغلب حقوقهم الاجتماعية المنصوص عليها في التشريعات الوطنية.

6 . تجديد تضامنه مع الرفيق كريم حاجي العامل المطرود تعسفيا من شركة فوغال بعد25سنة من العمل على خلفية نشاطه النقابي ومواقفه المنحازة فعليا لمصالح العمال، والتي كانت تقض مضجع المشغل وأذنابه.

7. تضامنه مع نضالات فرع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بتاهلة، وإدانته لكل أشكال القمع والتضييق التي يتعرض لها مناضلو الفرع من طرف ممثلي السلطة المحلية بالمنطقة.

8. تضامنه مع فرعي الجمعية المغربية لحقوق الانسان بتاهلة وتازة في معاناتهما مع السلطات المحلية والإقليمية ضدا على حقهما في التنظيم وفي ممارسة أنشطتهما في الفضاءات العمومية إسوة بباقي الجمعيات.

9. تجديد مطالبته بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين بالمغرب، ورفع كل أشكال التضييق والمنع التي تطال التنظيمات السياسية والنقابية والجمعوية والاعلامية المناضلة والممانعة.

"وحدة العمال تكسر الأغلال "

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الناظور

في بيان له

فرع ج م ح إ AMDH يحذر من تبعات استفحال الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة

في إطار متابعته للوضع الحقوقي بالإقليم، وقف فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالناظور على استمرار السلطات الإقليمية في استهداف بعض الباعة الجائلين بشكل انتقائي لاإنساني وحاط من الكرامة بدعوى تحرير الملك العام. وما شهدته جنبات المركب التجاري بالناظور من شطط في استعمال السلطة واستهداف للقوت اليومي لاحد الباعة المتجولين (بائع الفول السوداني/ كاوكاو) يوم 13 يوليوز 2021 إلا دليل على ما سبق ذكره.

وقد سبق أن نبهت الجمعية للاعتداءات المتكررة لبعض رجال السلطة على هذه الشريحة الهشة، ولانتهاك حقوقهم المدنية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن السلطات الإقليمية استمرت في نهج سياسة اللامبالاة وصم الآذان أمام نداءات الجمعية.

وبناء على هذا، فإننا في فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالناظور :

• نجدد إدانتنا لاستمرار السلطات في منع فئات واسعة من التجار الجائلين وتجار الرصيف من ممارسة نشاطهم والهجوم المتكرر عليهم وحجز سلعهم واعتقال البعض منهم، واستعمال العنف ضد بعضهم من قبل بعض رجال وأعوان السلطة خارج الاختصاصات المخولة لهم قانونيا، في الوقت الذي يتم فيه التغاضي عن بائعين جائلين آخرين يحضون بالحماية.

• نجدد استنكارنا للسلوكات اللامسؤولة واللاإدارية الصادرة عن قائد المقاطعة الأولى بالناظور المعروف بتجاوزاته وشططه في استعمال السلطة.

• نحذر من استفحال الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وأثارها السلبية على فئات واسعة من ساكنة الناظور بسبب السياسات والقرارات اللاشعبية للسلطات ومن جراء تداعيات جائحة كورونا واستمرار إغلاق المعبر الحدودي لميليلية المحتلة دون إيجاد بدائل حقيقية لحماية العاملين بها وممتهني التهريب المعيشي من شبح البطالة والفقر المذقع.

• نجدد المطالبة بفتح باب الحوار مع هذه الفئات، وإيجاد الحلول المناسبة والبدائل الحقيقية لتمكينهم من حقهم الإنساني في الكرامة وحقهم العادل والمشروع في العيش الكريم لضمان حقوقهم الأساسية المنصوص عليها في القوانين الوطنية والمواثيق الدولية، وخاصة العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

• نؤكد أننا مع تحرير الملك العام من جميع أشكال الاحتلال على قدم المساواة، للقضاء على مظاهر العشوائية والحفاظ على سلامة مستعملي الشارع العام وضمان لشرط تكافؤ الفرص في استغلال الملك العمومي.

المكتب التنفيذي الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب :

البطالة نتاج السياسات الممنهجة والمخططات الطبقية للنظام

جماهير شعبنا :

إن الوطن الذي نناضل من أجله ليس هو الوطن الذي يرمي بخيرة مناضليه وراء القضبان ويدفع بشبابه إلى ركوب قوارب الموت ويجعل من الشارع مصيرا لمئات الألاف من حملة الشواهد ؛ بل الوطن الذي يتسع لجميع أبنائه وبناته ويستفيد الجميع من خيراته وثرواته وطن الحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية.

**حلفاؤنا الموضوعين :

إن البطالة ليست بقدر محتوم بل هي نتاج لسياسات واعية وممنهجة عبر مجموعة من المخططات الطبقية لنظام همه الوحيد خدمة المؤسسات المالية العالمية على حساب هموم وألام أوسع الجماهير الشعبية وإنتاج المزيد من ضحايا البطالة كجيوش إحتياطية من اليد العاملة قابلة بشروط الإستغلال والإضطهاد لمراكمة أرباح كبرى الشركات الرأسمالية.

**أيتها الإطارات الديمقراطية والتقدمية :

إن واقع الإعتقالات السياسية والتضييق على الحريات النقابية والسياسية والزحف على المكتسبات التاريخية للشعب المغربي يطرح على كل القوى المناضلة توحيد نضالاتها للتصدي بشكل واعي ووحدي لكل المخططات الطبقية والقرارات اللاشعبية في مختلف الميادين خاصة ميدان التشغيل.

لذا ندعوكم إلى تسجيل حضوركم ودعمكم الميداني بشكل وازن ومكتف في المعركة الوطنية التي يخوضها إطارنا المكافح على مستوى الأقطاب التالية:

- قطب الشرق : مدينة وجدة.

- قطب الشمال : مدينة الدريوش - مدينة الحسيمة.

- قطب الوسط : مدينة تاونات.

- قطب الجنوب : مدينة إمنتانوت - مدينة زاكورة - مدينة كلميم.

وذلك يوم الخميس 15 يوليوز 2021 تحت شعار : " نضال مستمر ومتواصل من أجل إسقاط كافة المخططات الطبقية في ميدان التشغيل ".

عاشت الجمعية الوطنية إطارا صامدا ومناضلا.

المجد والخلود لقاطبة الشهداء.

الحرية الفورية لكل المعتقلين السياسيين.

دفاع عمر الراضي

"هذه القضية سياسية ومؤامرة ضد صحافي مستقل"

انطلقت اليوم الجمعة، محاكمة الصحافيان عمر الراضي وعماد استيتو، بمحكمة الاستئناف بالدار البيضاء، والتي وصلت إلى مراحلها النهائية.وقررت المحكمة رفع السرية عن مجريات المحاكمة، بعد أن كانت قد قررت في السابق حصر الحضور على أطراف القضية، خلال مرحلة الاستماع للمشتكية وإجراء المواجهة بينها وبين الراضي واستيتو.

ويواصل في هذه الأثناء، دفاع الصحافيان في إلقاء مرافعاته أمام المحكمة، معتبراً أن الراضي واستيتو بريئين من التهم المنسوبة إليهما ومطالباً بالقول ببراءتهما.وقال النقيب أحمد الحلماوي عضو دفاع الراضي واستيتو: "بغينا ولا كرهنا هذه القضية سياسية، والمتهم صحافي، والصحافة معروف أنها سلطة قضائية، ودورها فضح السلطة، ونحن في دولة تقول إنها تحترم الصحافة، لا أن تنسج مؤامرات كما هو الحال في قضيتنا، فهي مؤامرة ضد صحافي مستقل".وتابع الحلماوي: "موكلي تناول مجموعة من المواضيع الساخنة، وتعرض خلال عمله مثلا لمقالع الرمال، الذي هو ريع، وكشف الأراضي التي استفاد منها خدام الدولة والمخطط الأخضر، ومجموعة من ملفات حقوق الإنسان، واعتبروه في هذا الإطار عندما يذهب إلى الحسيمة أنه جاسوس، والمتابعة ليست بريئة".وأضاف: "الدولة تجسست على الراضي"، ليتدخل القاضي طالبا من النقيب الحلماوي التقيد بوقائع الملف، ليردّ النقيب: "إنها خلفيات الاعتقال والمؤامرة سيدي الرئيس".كما أشار النقيب الحلماوي من هيئة بني ملال ضمن مرافعته إلى موقف "أمنيستي" التي قالت في بلاغ لها إن "السلطات المغربية تجسست على عمر الراضي، وبعد ذلك اتهموا الصحافي بالعمالة.. تصور سيدي الرئيس". وفق تعبير المحامي المذكور.

عمال نظافة يحتجون على مجلس البيضاء لإنصافهم

احتج اليوم الخميس، أمام مقر جماعة الدار البيضاء، العشرات من عمال النظافة الذين تم إقصاؤهم من دفتر التحملات الخاص بالقطاع، مطالبين بضرورة إنصافهم والالتفات إلى وضعيتهم الاجتماعية.وعبر المحتجون خلال هذه الوقفة التي تأتي تتويجا لوقفات عديدة تم خوضها عن رفضهم "الاستهتار" بمصالحهم و"عدم التفات" المجلس الجماعي إلى مطالبهم، وشددوا على أن عمال النظافة الذين كانوا موضوعين رهن إشارة شركات النظافة عملت جماعة الدار البيضاء على إقصائهم من دفتر التحملات الذي تم إبرامه مع الشركتين اللتين فازتا بصفقة تدبير القطاع.وأكد هؤلاء أن الجماعة في شخص رئيسها تراجعت عن الوعود التي تم تقديمها لتدبير هذا الملف الاجتماعي، وعلى رأسها التعويض عن أيام العمل بقطاع النظافة الذي قضوا فيه سنوات عديدة. واستغرب عمال النظافة "تنكر" مجلس البيضاء للخدمات التي قدموها طوال عقدين من الزمن، مشيرين إلى أن هذا القرار تسبب في حرمانهم من المنحة التي كانوا يتمتعون بها راتبهم الشهري. وأوضح في هذا الصدد عبد الهادي الزاهيدي، الكاتب الجهوي للجماعات المحلية بجهة الدار البيضاء سطات، أن هذه المحطة الاحتجاجية المنظمة من لدن لجنة التدبير المفوض للعمال الجماعيين تأتي احتجاجا على تراجع جماعة الدار البيضاء عن الوعود التي تقدمت بها وعدم مواصلة الحوار مع العمال.واعتبر الزاهيدي، أن هذا الإقصاء "انعكس على الأسر، وأثر عليها

ماديا، إذ إن المنحة التي كان المعنيون يتلقونها صارت جزءا من راتبهم، وتمت برمجتها لمواجهة مصاريف الحياة من قروض وغيرها، ما جعل إلغاءها يتسبب لهم في مشاكل عديدة".وطالب المسؤول النقابي رئيس مجلس الدار البيضاء وجميع الجهات المسؤولة بالتعاون لإيجاد حلول لهذا الملف، مؤكدا أن المتضررين سيستمرون في "النضال ولفت الانتباه إلى هذه الوضعية حتى إنصافهم من التهميش الذي طالهم رغم ما قدموه لخدمة مرفق النظافة بالدار البيضاء"، وفق تعبيره.

الدار البيضاء

وسط احتجاجات قوية تأجيل محاكمة الناشط نور الدين العواج

أجلت المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء، أمس الخميس، جلسة محاكمة الناشط نور الدين العواج، إلى يوم الثلاثاء 27 يوليوز الجاري.ورفضت ابتدائية الدار البيضاء، الإفراج مؤقتا عن العواج، حيث فضلت مواصلة سجنه في انتظار صدور الحكم في حقه.ونظم العشرات من المحتجين، وقفة تضامنية مع المعتقل نور الدين العواج، تزامنا مع جلسة محاكمته.

ويتابع الناشط الحقوقي، نور الدين العواج، بتهم "إهانة المؤسسات الدستورية، وإهانة هيئات منظمة، والتحريض على ارتكاب جناية"، وفق ما كشف عنه نشطاء حقوقيين.واعتقل العواج بعد مشاركته في وقفة احتجاجية أمام محكمة الاستئناف في الدار البيضاء، بالتزامن مع محاكمة الصحفي سليمان الريسوني، يوم الثلاثاء 15 يونيو المنصرم.

الائتلاف المغربي لهيآت حقوق الإنسان

شروط محاكمة وإدانة معتقل الرأي سليمان الريسوني تعكس صورة مخجلة للعدالة بالمغرب

تابع الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الإنسان عن كثب، ومعه الرأي العام المغربي والدولي، بكثير من الاستنكار، مجريات المحاكمة التي استهدفت معتقل الرأي الصحافي سليمان الريسوني، الحكم الجائر الصادر في حقة بخمس سنوات سجنا نافذا.

لقد جرت أطوار المحاكمة في شروط شبه استثنائية، نظرا لما شابها من اختلالات، انهارت أمامها ضمانات المحاكمة العادلة المقررة في القانون الدولي، والشرعة الدولية لحقوق الإنسان، ذات الصلة بقواعد العدالة والانصاف وسيادة القانون، فانقلبت المحاكمة وصارت مهزلة، نزعت الثقة عن قضاتها وأسقطت القناع عن حقيقة ما يعرف بالإصلاح العميق والشامل لمنظومة العدالة بالمغرب الذي تدعي الحكومة أنها أنجزته.

لقد مورست، وكما هو ثابت، خروقات عميقة لحقوق الصحفي سليمان الريسوني خلال جميع مراحل المسطرة، بداية من حملة التشهير ضده التي تم "التنبؤ" خلالها بقرب اعتقاله، والتي شنت من قبل بعض المنابر المقربة من السلطة، إلى عملية كشف أسرار التوقيف والبحث والتحقيق، في انتهاك سافر لسرية التحقيق، الشيء الذي جرد السيد الريسوني من حقه في قرينة البراءة، ومن حقه في التمتع بالحرية إلى حين صدور حكم نهائي يدينه، إضافة إلى تغييبه قسرا عن محاكمته وحرمانه من الحق في الدفاع عن نفسه أمام المحكمة.

لقد مر الصحافي سليمان الريسوني بمحنة، قليلة مثيلاتها في تاريخ محاكمات الرأي بالمغرب، حيث ظهرت مؤشراتها منذ البداية في التماطل في التحقيق الذي استمر شهورا، (إذ تم الضرب في مبدئي قرينة البراءة وتعجيل المحاكمة المنصوص عليهما في الفصل 119 من الدستور). وفرض عليه الاعتقال الاحتياطي ظلما رغم أنه يتوفر على كل الضمانات بما فيها ضمانات الحضور. ومورس عليه التمييز لما حرم من الحرية ومن حقه في إعداد دفاعه في شروط تتساوى فيها كل أطراف الدعوى، وفي جو يضمن له الأمن القضائي. وهذا بعض من الكل كان من بين دوافع لجوئه إلى شن الإضراب اللامحدود عن الطعام والذي وصلت مدته الآن المائة يوم. وهو الأمر الذي يهدد حقه في الحياة، وحقه في سلامته البدنية وأمانه الشخصي.

أمام كل ما سبق، فإن الائتلاف المغربي لهيآت حقوق الإنسان، بما له من مسؤوليات، وفي مقدمتها التنبيه لما يهدد حقوق الإنسان، و لما يستشري في الجسم القضائي من اختلالات تعرقل احترام ضوابط المحاكمة العادلة، فإنه يعبر عما يلي :

أولا: تنديده بالمنحى الذي يشهده واقع الحقوق والحريات ببلادنا، والذي يسعى للعصف بالعديد من المكتسبات التي تحققت بفضل نضالات وتضحيات الشعب المغربي على امتداد العقود الماضية، ويورط أجهزة القضاء في تبييض الانتهاكات، كما حصل ذلك خلال ما يعرف بسنوات الرصاص.

ثانيا: استنكاره لحكم الإدانة الصادر في حق سليمان الريسوني، وفي غيابه القسري عن جلسات المناقشة، والقاضي بالسجن النافذ لمدة خمس سنوات وتعويض للطرف المدني قدره 100 ألف درهم، باعتباره حكما ظالما، صدر عن محاكمة انتفت فيها شروط وضمانات المحاكمة العادلة.

ثالثا: خوفه الشديد على حياة السيد الريسوني بعد أكثر من ثلاثة أشهر من الإضراب عن الطعام، ومطالبته بقوة السلطة القضائية بوضعه تحت مراقبة طبية بالمستشفى، مستهجنا التشهير الذي يستهدفه من خلال تصريحات أو بلاغات بعض مسؤولي المندوبية العامة للسجون، بهدف التشكيك في إضرابه عن الطعام، وهو ما يفيد نية محاصرته والانتقام منه بسبب إصراره على مواصلة الإضراب عن الطعام احتجاجا على ما تعرض له من انتهاك لحقه في المحاكمة العادلة.

رابعا: اعتباره أن ازدواجية المواقف والخطاب التي تسلكها الدولة وسلطاتها في التعاطي مع قضايا الحقوق والحريات، لن تزيد الأوضاع إلا احتقانا، ويدعوها إلى احترام التزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان والتقيد بالدستور، وسيادة القانون وحماية حقوق المواطنات والمواطنين وضمان المساواة بينهم.

خامسا: يدعو كافة القوى الحقوقية والسياسية والنقابية والجمعوية المناصرة لحقوق الإنسان، إلى بلورة مبادرات نضالية مشتركة للتصدي للتراجع المتواتر للوضع الحقوقي ولجعل حد لضرب المكتسبات.

سادسا: مناشدته الصحافي سليمان الريسوني وقف إضرابه عن الطعام حفاظا على حقه في الحياة وحماية لصحته، وتجنبا لكل ما قد يلحقه من أضرار جسدية تمس سلامته البدنية وأمانه الشخصي نتيجة استمراره في معركة الأمعاء الفارغة.

حول ما يقع في فيدرالية اليسار الديمقراطي

م.س

إن ما يقع، الآن، من تصدعات وتفكك وسط فيدرالية اليسار الديمقراطي، يتطلب، بعيدا عن التشفي والشماتة، القيام بتحليل عميق وموضوعي للمشروع الذي تحمله الفيدرالية وتتشارك فيه كل مكوناتها، رغم الاختلاف بينها في بعض التفاصيل. إن ذلك، في إعتقادي، قد يمكن من استخلاص الدروس المفيدة لقوى التغيير لصالح الشعب وعدم الاكتفاء بالدعوات العاطفية لتوحيد اليسار

وتجاوز التشرذم وغيرها من النصائح التي، رغم كونها صادقة وتعبر عن طموح مشروع، فإنها لا تفيد كثيرا. ذلك أن الوحدة ليست هدفا، في حد ذاتها، بل هي تجميع للقوى لتحقيق مشروع واضح وقابل للإنجاز ويخدم مصلحة الشعب المغربي، وفي مقدمته الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

لعل العنوان الأساسي لمشروع الفيدرالية ومختلف مكوناتها هو أن التغيير لصالح الشعب سيتم، أساسا، من خلال العمل في المؤسسات التمثيلية، وخاصة البرلمان بغرفتيه، وأن النضال من خارجها هو، بالأساس، للضغط على النظام لكي يقوم باصلاحات جزئية وأيضا لتحقيق مكاسب بسيطة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. ومن هنا تكتسي الانتخابات أهمية قصوى. وبالنتيجة ضرورة جمع أكبر عدد من القوى للحصول على أكبر عدد من المقاعد في المؤسسات التمثيلية. وبما أن الهدف هو الحصول على المقاعد، فإن التنافس بين قوى يجمعها، أساسا، هذا الهدف يصبح ضاريا ويؤدي، عاجلا أو آجلا، إلى الانقسام.

والحال أن حصيلة ستين سنة من الانتخابات المتعددة والبرلمانات المتنوعة والهيئات المحلية المختلفة كانت سلبية بالنسبة للأغلبية الساحقة من الشعب المغربي التي تأكدت، بشكل حسي أو واعي، بأن التغيير لصالحها مستحيل بواسطة هذه المؤسسات التمثيلية. ولذلك أصبحت تقاطعها، بشكل عارم (80 في المئة، على الأقل، من الكتلة الناخبة). لقد سلكت أحزاب كبرى (حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ثم حزب العدالة والتنمية) طريق التغيير بواسطة الانتخابات والمؤسسات، عن حسن نية أو لزرع الاوهام وسط الشعب، فكان ذلك وبالا عليها حيث تم اضعافها واختراقها من طرف المخزن وانقسامها ومخزنتها جزئيا أو إلى حد كبير. إن بناء الحزب "الاشتراكي" الكبير بهدف خوض الانتخابات والحصول على قوة وازنة داخل البرلمان لن يفيد الشعب المغربي في شيء في ظل الدستور الحالي الذي يضع السلطة الأساسية في يد الملك ويشرعن الاستبداد المخزني، بل من شأنه إضفاء بعض الشرعية على الديمقراطية المخزنية، ديمقراطية الواجهة، وبالتالي تقوية الاستبداد وإطلاق اليد للكتلة الطبقية السائدة لتصعيد استغلال الطبقة العاملة واضطهاد باقي الكادحين وتضييق الخناق على البرجوازية الصغرى والمتوسطة.

لذلك، فإن ما تعرفه الفيدرالية من انقسام هو، في العمق، تعبير عن مأزق مشروعها، أي رهانها على التغيير، أساسا، بواسطة المؤسسات التمثيلية.

> فلا مستقبل لقوى التغيير لصالح الشعب إن لم تتوجه، بكل قواها وإمكانياتها، إلى الثمانين في المئة من الشعب التي تقاطع الانتخابات، وخاصة الطبقة العاملة باعتبارها الطبقة الأكثر ثورية والقادرة على توقيف عجلة الاقتصاد

فلا مستقبل لقوى التغيير لصالح الشعب إن لم تتوجه، بكل قواها وإمكانياتها، إلى الثمانين في المئة من الشعب التي تقاطع الانتخابات، وخاصة الطبقة العاملة باعتبارها الطبقة الأكثر ثورية والقادرة على توقيف عجلة الاقتصاد باعتبارهم من أكبر المتضررين من الاستبداد والاضطهاد والقهر، لتوعيتهم وتنظيم صفوفهم وتوجيه نضالهم نحو التخلص من المخزن الذي يمثل أخطر عقبة أمام التغيير على طريق تحررهم من الكتلة الطبقية السائدة وسيدتها الامبريالية. وليس إضاعة الوقت للجري وراء الوهم وعلى حساب التواجد النضالي اليومي مع الجماهير الشعبية. في غياب ذلك، سيستمر الانقسام والتشرذم وسط قوى التغيير وستتفاقم عزلتها عن الشعب. وفي هذا الإطار، لا بد من تسجيل أن الواقع قد برهن ان الاشتغال بالتيارات عامل تشتيت وليس عامل توحيد كما يدعي المدافعون عنه.

إن التغيير لصالح الشعب، وفي مقدمته الطبقة العاملة وعموم الكادحين، سيرورة تتطلب، بالنسبة للنهج الديمقراطي، العمل، بحماس وبدن كلل أو ملل، من أجل التقدم في أربع سيرورات مترابطة :

- سيرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة التي يعتبر أنها حاسمة. ولذلك، يسعى النهج الديمقراطي إلى إحداث نقلة نوعية في هذا البناء من خلال الاعلان في مؤتمره المقبل عن ميلاده.
- سيرورة بناء وتنويع التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير الشعبية، وفي مقدمتها العمالية والكادحة بشكل عام.
- سيرورة بناء جبهة الطبقات الشعبية التي في مصلحتها تحرر بلادنا من هيمنة الامبريالية والكتلة الطبقية السائدة.
- سيرورة بناء أممية ماركسية.

قراءة في موقف الإتحاد الأوروبي بصدد الأزمة بين الرباط ومدريد (الجزء الأول)

كريم العثماني

من خلال هذه المقالة سأحاول تسليط الضوء على بعض المجالات المتداخلة في ما بينها والتي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالتوتر الحاصل بين إسبانيا والمغرب أساسا ولو أن الأمر لا يتوقف عند هذا بل يكاد التوتر الحاصل إلى يشمل ألمانيا، الجزائر وغيرهما.

بداية وما دام الوضع يتسع للحديث حول المجال الجغرافي للإتحاد الأوروبي وفضاءاته المؤسساتية السياسية والقوى الفاعلة في رسم معالمها الداخلية والخارجية سواء كدول أو تكتلات سياسية متقاطعة في ما بينها ومخترقة الحدود الوطنية، وهو الأمر الذي ينعكس في جزء منها عبر مؤسسات الإتحاد الأوروبي.

هكذا وعند تمييزنا بين أدوار هذه المؤسسات لا ينبغي حجب التناقضات الداخلية التي تجد راحة توافقات في ما بينها على أرضية "العدو" المشترك ولو أن هنا لا تنطبق مقولة "عدو عدوي، صديقي"، إذ على مستوى الميدان وفي السياسة الداخلية لكل بلد أو فوق وطنية، أي اوروبيا، نعيش بشكل يومي على إيقاع صراعات حامية الوطيس تساهم في الدفع بعملية الفرز السياسي قدما إلى أقصاها جاعلة من اليمين المتطرف يعري عن حقيقته ويخرج من عباءته التي طالما كان متنكرا بها في صفة الذئب الوديع.

في هذا السياق، نأتي على ذكر جملة من المؤسسات التي يرتكز عليها الإتحاد الأوروبي ومسؤولية تمثيلية الدول والأحزاب السياسية داخلها، لتسهيل عملية فهم القرارات المتخذة في موضوع نازلتنا وخاصة في كل ما له علاقة بالتوترات التي لدى المغرب معه أو مع بعض دوله.

ومن جهة أخرى نعرج على ما يعتبرهم المغرب حلفاء موثوقين لتستكمل الدورة وعندها ننظر في المحرك الأساسي والناظم لهذه العلاقات المتناقضة والهجينة، خاصة منها مسألة الحدود (الصحراء الغربية ثم سبتة ومليلية والجزر الجعفرية في كل من الناظور والحسيمة) واستغلال الثروات (البحرية، المعدنية والبشرية) التي تعد من مخلفات الإستعمار المباشر وواقع سياسة الإستعمار الجديد.

فالإتحاد الأوروبي يعتمد على المجلس الأوروبي(رئيسه بلجيكي شارلس)، الذي يحضره ممثلي الدول أو الحكومات، البرلمان الأوروبي(رئيسه ديفيد الإيطالي) الذي يمثل نوابه مواطنو الإتحاد عبر الإنتخابات الأوربية وفق كوطا محددة بحسب عدد سكان كل دولة، المفوضية الأوربية(رئيستها الألمانية أورسولا) التي لها الصفة التنفيذية لسياسة الإتحاد، وكذا التشريعية، أي مهمة حق اتخاذ المبادرة واقتراح قوانين وخطط على المجلس والبرلمان الأوربيين (اللذان يفتقدان لحق المبادرة) للمناقشة والمصادقة، ثم المؤسسة القضائية محكمة العدل الأوربية والبنك المركزي الأوروبي(رئيسته الفرنسية...)، والممثل السامي للعلاقات الخارجية والسياسة الأمنية للإتحاد الأوروبي(الإسباني بوريل).

إذا نظرنا إلى أماكن توجد غالبية مقرات هذه المؤسسات نجدها تتوزع ما بين فرنسا، ألمانيا وبلجيكا، ومن حيث رأس المسؤوليات نجد كل من فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، إيطاليا واسبانيا. إذا أخذنا بعين الإعتبار أن القرارات التي تتخذها هذه المؤسسات تجد مرجعيتها في الفضاء الإقليمي اوربيا وليس المحلي وطنيا، بالدرجة الأولى تنضبط للمعاهدات والإتفاقيات المبرمة على هذا المستوى تستحضر المصلحة العليا للإتحاد بغض النظر عن تماثلها أو تناقضها مع مصلحة خاصة لدولة محددة، وبالتالي فإلقاء نظرة سريعة على هذه الخريطة المرسومة أعلاه يسهل التكهن بل المعرفة المسبقة بموقف الإتحاد الأوروبي من التوتر الحاصل بين الرباط ومدريد خاصة إذا أضفنا عليه التوتر الدبلوماسي والسياسي مع ألمانيا عموديا ويقويه الموقف السياسي أفقيا للتنظيمات اليسارية التي تدعم الشعب الصحراوي في تقرير مصيره واعتبار النظام القائم بالمغرب كنظام ديكتاتوري قمعي، وهو ما تجلى في إدانة المغرب في "توظيفه للقاصرين للضغط على إسبانيا وممارسة الإبتزاز واعتبار سبتة ومليلية حدود أوربية" (رغم ما يعتبره المغرب فرنسا كحليف وثيق، ورغم اعتبار اليسار

AFP

سبتة ومليلية مستعمرتين اسبانيتين، يبقى هذين العاملين ثانويين بالنظر إلى ثقل ألمانيا واسبانيا بل ومصالح الإتحاد الأوربي، ودوله، الإستراتيجية سواء في المواد الأولية المعدنية أو الصيد البحري ... ويدعم هذا التوجه أغلبية البرلمان الأوروبي المكونة أغلبيته من الحزب الشعبي الأوربي اليميني والإشتراكيين، بالمناسبة أحزابهما هي الحاكمة في كل من ألمانيا واسبانيا، رغم الموقف المهادن للإشتراكيين الإسبان مع النظام بالمغرب، لكن مصلحة دولتهم والإتحاد الأوربي فوق كل اعتبار اخر (الواقع يؤكد عدم قدرة النظام المخزني المغربي الإستفادة من هذا التناقض الذي يخترق المواقف السياسية داخل الإتحاد، لطبيعته اللاديمقراطية والقمعية المغيب لمصالح شعبه واستباحة ثرواته عبر تكريس أسلوب الفساد والرشوة والإستبداد.

> ومن جهة أخرى نعرج على ما يعتبرهم المغرب حلفاء موثوقين لتستكمل الدورة وعندها ننظر في المحرك الأساسي والناظم لهذه العلاقات المتناقضة والهجينة، خاصة منها مسألة الحدود (الصحراء الغربية ثم سبتة ومليلية والجزر الجعفرية في كل من الناظور والحسيمة)

إذا كان للمغرب هذه الجبهة الأوربية المعادية لمصالحه، إلى جانب النظام الجزائري الذي مثل تاريخية جزء من المنظومة الشرقية إبان الحرب الباردة بقيادة الإتحاد السوفياتي، روسيا حاليا، ضد القطب الغربي بقيادة أمريكا الذي ينتمي إليه المغرب، فعلى ماذا يتكأ المغرب ؟!

الأكيد أمريكا التي اعترفت للمغرب بسيادته على الصحراء الغربية (رغم ثقل امريكا عالميا، إلا أنه قد لا يعني الكثير إن أخذنا بعين الإعتبار أن ملف الصحراء الغربية بين يدي الأمم المتحدة وليس أمريكا، التي تتواجد بها دول أخرى تمتلك حق السفينة ولها مصالح متناقضة مع أمريكا، رغم أن كل شيئ نسبيا بالنظر إلى تجاوز امريكا للأمم المتحدة نفسها في حرب الخليج، لكن شروط الأمس وموازين القوة الدولية ليست هي نفسها الآن) إلى جانب تطبيعه العلني والرسمي مع الكيان الصهيوني، دول الخليج العربي وبعض من دول افريقيا وفرنسا داخل الإتحاد الأوروبي وبريطانيا المنسحبة مؤخرا من الإتحاد.

قراءة بسيطة وسريعة:

بريطانيا (حليفة أمريكا) لها من بين اتفاقات أخرى مع المغرب حول الطاقة المتجددة، رابط بحري بين جبل طارق وطنجة... نجد كذلك اتفاقية التنقيب على المعادن، إذ مؤخرا تم الإعلان عن اكتشافات مهمة بالمحيط الأطلسي قبالة جزر الكناريا (ضمن امتداد تراب الصحراء الغربية) من بينها معدن الكوبالت الذي يستعمل في صناعة السيارات الكهربائية (البطاريات)، هذا المعدن إلى جانب أخرى أسال لعاب أمريكا لتقوية وضمان استمرارها في الريادة العالمية في صناعة السيارات الكهربائية، كذلك مقابل هذا الإعتراف الأمريكي بسيادة المغرب على الصحراء استفادته من بيعه أسلحة للمغرب، وكذلك العنصر الثالث الذي لا يقل أهمية وهو استعمال أو توظيف المغرب كنافذة افريقية للإستثمار في مصارعتها للصين بإفريقيا كما هو حال فرنسا كذلك من أجل المزيد من نهب المواد الأولية الثمينة وتصدير منتوجاتها لشعوب القارة كسوق إستهلاكية.

فإسبانيا (ومعها أوربا) تهمها خمسة ملفات مع المغرب: سبتة ومليلية والجزر المحتلة، الهجرة والتعاون الأمني، الصحراء الغربية، الصيد البحري، وثروة المحيط الأطلسي ما بين كناريا والصحراء التي صارعت المغرب قانونيا لضمها إليها ، بالإضافة لمصالح الشركات الإسبانية العاملة بالمغرب.

بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وضرورة استلهام التجارب الوطنية والدولية

ونحن في النهج الديمقراطي على مرمى حجر من اعلان تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربي ومن اجل المساهمة في توفير اهم الشروط فإننا نخصص ملف هذا العدد الى استقراء مجموعة اولية من تجارب تاريخية في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة. تضمنت هذه المجموعة الاولى التجربة المغربية والتجربة التونسية وأيضا التجربة في الاكوادور ثم في البينين وأخيرا في ايران. في كل تجربة تحضر الخصوصية الوطنية للبلد وللطبقة العاملة لكن هناك المشترك بين كل هذه التجارب وهي كونها تسعى لنفس الهدف وهو جعل من الطبقة العاملة قائدة لمجمل الطبقات الشعبية في صراع طبقي ضار حول السلطة للدولة المتحررة من الهيمنة الامبريالية ومن سيادة الطبقات الحاكمة العميلة لأسيادها الامبرياليين. هناك المشترك ايضا وهو سيادة نمط انتاج الرأسمالية التبعية مما يجعل التغيير الثوري يهدف الى بناء الدولة الوطنية الديمقراطية الشعبية التي تفتح افق بناء المجتمع الاشتراكي بعد انضاج الشروط الذاتية والموضوعية.

نحن واعون بضرورة الرجوع الى تجارب اخرى تكمل الخلاصات والدروس التي وقفنا عندها في هذه المجموعة الاولى وهذا وعد نقطعه على انفسنا وسنعمل على تحقيقه في ملفات قادمة.

السيرورة التاريخية لبناء الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربية

عبد الله الحريف

المحاولة الأولى لبناء حزب الطبقة العاملة المغربية

تشكل الحزب الشيوعي المغربي في مرحلة الاستعمار وطرح على نفسه مهمة بناء حزب الطبقة العاملة. وقد استطاع أن يكون له تواجد مهم في النقابات ووسط الطبقة العاملة. لكن، ونظرا لتبعيته للحزب الشيوعي الفرنسي، تأخر في طرح مطلب الاستقلال الذي كان المطلب الأساسي والحاسم في تلك الفترة ولم يربطه، بعد أن تدارك الأمر، بمطلب استرجاع الفلاحين لأراضيهم التي إغتصبها الإقطاع والاستعمار. لذلك، استطاعت البرجوازية "الوطنية" و الصغرى قيادة النضال من أجل التحرر الوطني و بسط هيمنتها على الطبقة العاملة.

وقد كان لذلك أوخم العواقب على الطبقة العاملة، حيث أدى إلى فشل أول محاولة لبناء حزب الطبقة العاملة، حيث تراجع الحزب، تدريجيا، عن هويته الشيوعية ومهمة بناء حزب الطبقة العاملة واستطاعت البورجوازية "الوطنية" والصغرى بسط هيمنتها على الحركة النقابية. وسيؤدي الصراع والانشقاقات وسط "الحركة الوطنية" إلى بروز أحزاب جديدة وإلى انقسام الحركة النقابية. بينما سارع النظام إلى تشكيل أحزاب إدارية ساهمت في تفريخ مركزيات نقابية تابعة لها. و قد استفادت بيروقراطيات نقابية من هذا الوضع وأحكمت سيطرتها على الحركة النقابية وتستخدم الطبقة العاملة لتحقيق مصالحها الذاتية و تعمل جاهدة على إبعاد الطبقة العاملة عن المساهمة في النضال العام من أجل التغيير بذريعة استقلالية النقابة. بينما تم استعمال النقابات التابعة للأحزاب كورقة ضغط من أجل انتزاع مكاسب حزبية ضيقة. ونتج عن ذلك إضعاف خطير للحركة النقابية بسبب نفور أغلب العمال من الانخراط فيها حيث لم تعد تمثل سوى نسبة ضئيلة جدا من العمال والمأجورين. هكذا فشلت المحاولة الأولى لبناء أدوات نضال الطبقة العاملة: الحزب والنقابة

طرحت الحركة الماركسية- اللينينية المغربية بناء حزب الطبقة العاملة كمهمة مركزية.لكن انجازها تعثر بسبب الأخطاء المرتكبة، لعل أهمها بالنسبة لمنظمة **"إلى الأمام"**:

- تضخيم أزمة النظام، ، خاصة بعد الانقلابات العسكرية (1971 و 1972) والتقليل من قدرته على تجاوز أزمته مؤقتا، بواسطة استرجاع أراضي المعمرين ومغربة الشركات الصناعية والتجارية والخدماتية وإطلاق مشاريع اقتصادية واجتماعية عمومية مستفيدا من ارتفاع أثمان وإنتاج الفوسفاط آنذاك ومن القروض الأجنبية، وخاصة البترودولار، لتمويلها ومن طرح قضية الصحراء . مما أسقط الحركة في التهور و المواجهة الصدامية معه. وقد عبرت عن ذلك أطروحة "الثورة على الأبواب". و قد سهلت هذه الأخطاء قمع النظام الشرس للحركة الماركسية-اللينينية المغربية مستفيدا من الشوفينية التي ألهبها النظام و قوى "الحركة الوطنية" حول قضية الصحراء الغربية(حملات الاعتقالات الكبرى ما بين 1974 و 1976

- وعوض القيام بعمل صبور وطويل النفس للتجذر وسط الطبقة العاملة، تميز العمل النقابي، في الفترة الأولى، بالهجوم على بيروقراطية الإتحاد المغربي للشغل، سهل عملية استئصال المناضلين من النقابة. وتزامن ذلك مع نضالات قوية عرفها القطاع الطلابي والتلاميذي، مما أدى إلى التركيز على الطلبة و التلاميذ و اعتبارهم يشكلون قنطرة عبور نحو الطبقة العاملة. وكرد فعل خاطئ على التركيز على الطلبة والتلاميذ، قررت منظمة "إلى الأمام"، في إطار إعادة بناء صفوفها في 1979، عدم القيام بعمل تنظيمي وسط الطلبة والتلاميذ والاكتفاء بتأثير سياسي وفكري. وسيكون لهذا القرار نتائج سلبية على حركة "القاعديين" التي ستعرف نمو توجهات فوضوية-نقابية وتشرذما وبروز الزعامية.

- ولكون الحركة الماركسية-اللينينية المغربية خرجت من رحم "الحركة الوطنية" وكنقيض لتجربتها، فإن العلاقات بينهما طبعها التوتر والصراع العدائي، خاصة من طرف أحزاب "الحركة الوطنية". الشيء الذي أعدم أية إمكانية للعمل المشترك ضد العدو الأساسي.

رغم هذا القمع، ضلت منظمة "إلى الأمام" متشبثة بمهمة بناء حزب الطبقة العاملة كمهمة مركزية. وانطلاقا من تقييم تجربتها، أعادت بناء ذاتها وسعى عدد من مناضليها إلى الالتحاق بالطبقة العاملة في مواقع الإنتاج. غير أن هذه التجربة ستجهض من طرف النظام الذي سيعتقل، في 1985، الأغلبية الساحقة من أطر المنظمة و مناضليها.

أما منظمة "23 مارس"، فقد تخلت شيئا فشيئا عن مهمة بناء حزب الطبقة العاملة وعن الماركسية لفائدة بناء حزب يساري اشتراكي-ديمقراطي. هذا التوجه الذي سيتعمق مع بناء الحزب الاشتراكي الموحد. بينما اندثرت منظمة "لنخدم الشعب".

وخلال الفترة التي تفصل بين 1985 و تاريخ تأسيس النهج الديمقراطي (1995)، استمرت منظمة "إلى الأمام" أساسا في السجون و المهجر بينما انخرط المتعاطفون معها في العمل في النقابات والجمعيات والحركة الحقوقية

تأسس النهج الديمقراطي، في 15 أبريل 1995 واعتبر نفسه استمرارا سياسيا وفكريا للحركة الماركسية اللينينية المغربية، وخاصة لمنظمة "إلى الأمام". وفي هذا الإطار، طرح، منذ تأسيسه، مهمة المساهمة في سيرورة بناء الأداة السياسية المستقلة للطبقة العاملة وعموم الكادحين كمهمة حاسمة ومركزية، ثم طورها، في مؤتمره الوطني الأول سنة 2004، على الشكل التالي:

"- سيرورة المساهمة في بناء التنظيم السياسي المستقل للطبقة العاملة وعموم الكادحين؛ إن هذه السيرورة تتطلب إبداع أشكال من التنظيم تساعد على التمفصل بين الحركة النضالية للجماهير الكادحة وتنظيماتها الذاتية المستقلة وبين التنظيم والعمل من أجل توحيد المناضلين والقوى التي تناضل من أجل القضاء على الرأسمالية والانغراس وسط الطبقات الكادحة وإغناء الفكر الاشتراكي وتأصيله في التربة المغربية " (1)

وقد حافظ المؤتمرين الثاني والثالث على نفس الطرح. أما المؤتمر الوطني الرابع، فقد طور تصور النهج الديمقراطي، فيما يخص هذه السيرورة حيث تبنى بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين وطرح ضرورة الانخراط، بقوة ودون انتظار، في إنجاز هذه المهمة التي اعتبرها مركزية وحاسمة من أجل إنجاز مهام التحرر الوطني والديمقراطي والاشتراكي.

لكن، لماذا لا زال النهج الديمقراطي لم يتقدم، بالشكل المطلوب، في إنجاز هذه المهمة؟ ما هي الظروف الموضوعية والذاتية والأخطاء التي حالت دون ذلك؟

إن ذلك ناجم عن واقع موضوعي وعن الوضع الذاتي للنهج الديمقراطي:

الوضع الموضوعي:

لا يجب أن ننسى أن الفترة التي تأسس فيها النهج الديمقراطي تميزت بالصدمة التي خلفها انهيار الاتحاد السوفيتي والهجوم الكاسح للرأسمالية، على كافة المستويات السياسية والفكرية والاجتماعية مستعملة آلتها الدعائية الأخطبوطية، وإفلاس أحزاب الحركة الوطنية. وقد كان لذلك بالغ التأثير على العديد من المناضلين-ات الاشتركيين-ات وأدى إلى نفور عام من العمل السياسي. وقد ساهمت الإمبريالية، بشكل كبير، في هذا النفور بواسطة تمويل المنظمات الغير حكومية والترويج للعمل في"المجتمع المدني" كبديل للعمل الحزبي والسياسي. كما لعب فكر ما بعد الحداثة وما بعد الماركسية دورا ايديولوجيا تخريبيا وسط العديد من المناضلين (ات) الجدريين (ات).

وقد تزامن ذلك، في المغرب، مع تطور مهم للنضال من أجل حقوق الإنسان والنضال الاجتماعي وانتزاع مكتسبات في هذين المجالين. الشيء الذي جعل النضال الحقوقي والنقابي أكثر جدبا وأعطياه زخما هاما وأديا إلى انغماس الأغلبية الساحقة من المناضلين(ات) في العمل في المنظمات الجماهيرية، كعمل اقتصادي، دون ربطه بالعمل السياسي والفكري والتنظيمي وسط الطبقة العاملة وعموم الكادحين الذي بدونه يستحيل التقدم في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

كما عرفت هذه الفترة تشرذما خطيرا للقوى الماركسية التي أصبح جلها يركز على الهجوم بدون هوادة على بعضها

يتبع ص 12

تأسيس حزب العمال الشيوعي التونسي (1986)
خطوة باتجاه القطع مع اليتم السياسي للطبقة العاملة

مرتضى العبيدي

شهدت نهاية حكم بورقيبة حدثين جللين سيكون لهما أثر كبير في لاحق الأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد. تمثل الأول في الإضراب العام الذي دعا إليه وأطّره الاتحاد العام التونسي للشغل يوم 26 جانفي 1978 والذي كرّس دخول الطبقة العاملة بقوة إلى حلبة الصراع السياسي، وكرّس خاصة القطيعة (ولو بصفة مؤقتة) الحاصلة بين قيادة الاتحاد والحزب الدستوري الحاكم. أما الثاني فكان "انتفاضة الخبز" في بداية شهر يناير 1984 والتي أعلنت عن دخول فئات اجتماعية جديدة لنفس الحلبة خاصة منها أشباه البروليتاريا القاطنين في أطراف المدن في الأحياء القصديرية التي أنبتتها سياسات التفقير والتهميش المتتالية المتبعة من قبل "دولة الاستقلال". وقد سقطت في الحركتين أعداد غفيرة من الشهداء لم يُعرف لها عدد إلى حدّ هذا اليوم.

وسيكون لهذين الحدثين نتائج مباشرة لا على الحزب الحاكم فقط بل وعلى المعارضات القائمة كذلك، العلنية منها والسرية. وإذا جاء الإضراب العام وأغلب قيادات حركة اليسار الجديد تقبع في سجون النظام، فإن انتفاضة الخبز جاءت في خضمّ النقاشات التي كانت تجريها بعض فصائلها حول مستقبل العمل السياسي اليساري في تونس، على أساس تقييم تجربة الماضي البعيد والقريب. وقد أفرزت هذه النقاشات توجهين أساسيين: الأول ينادي بضرورة القطع مع تجربة الحركة اليسارية الثورية ومع العمل السري ومصاعبه وحجم التضحيات الجسيمة التي قدمتها أجيال من الشباب، وأدى إلى طلب مجموعة من أصحاب هذه الرأي لتأشيرة العمل القانوني لحزب أطلقوا عليه اسم "التجمع الاشتراكي التقدمي". أما الثاني، وانطلاقا من قراءة نقدية للتجربة السابقة، واعتمادا على المادية الجدلية والمادية التاريخية، فإنه خلص إلى أن ما تفتقر إليه البلاد ليس حزبا اشتراكيا ديمقراطيا يضاف إلى أمثاله التي رخص لها النظام في التواجد القانوني في إطار تنقية المناخ السياسي بالبلاد غداة الإضراب العام والقطيعة التي أحدثها بين النظام وجزء كبير من النخب (الحزب الشيوعي، حركة الاشتراكيين الديمقراطيين، حركة الوحدة الشعبية)، بل إن البلاد في حاجة إلى تنظيم مستقل للطبقة العاملة، يقطع مع يُتمها السياسي، ويكرّس بداية نهوضها ويفتح لها أفقا أرحب مما يسمح به العمل النقابي، وهو ما سيؤدي إلى إعلان تأسيس حزب العمال الشيوعي التونسي يوم 3 يناير 1986 أي في الذكرى الثانية لانتفاضة الخبز. لكن ما الذي حصل بين التاريخين وما الذي أعدّ هؤلاء المناضلين للإعلان عن تأسيس

الحزب المذكور؟

استمرّت النقاشات المذكورة على مدى خمس سنوات ولكنها تركزت على فكرة تأسيس الحزب خلال السنتين الأخيرتين (1984 . 1986)، فبادرت بتأسيس أداة لتعميق النقاش وتأطيره تمثلت في نشرية أطلقت عليها اسم "الشيوعي" التي احتضنت أعدادها الخمسة عشرة أهم ما سيشكل فيما بعد الوثائق التأسيسية للحزب والمتعلقة ببلورة خطه الفكري والسياسي، وبرنامجه العام وهويته التنظيمية، دون أن يكون ذلك بمعزل عن الصراع الطبقي الجارية رحاه على أرض الواقع، إذ لم تمنع النقاشات الجارية مناضلي حلقة الشيوعي من المساهمة كل من موقعه (الساحة النقابية، الساحة الفكرية، الساحة الثقافية...) في مجريات هذا الصراع واتخاذ الموقف السياسي الملائم مما يجري من أحداث إن على الصعيد الوطني أو الدولي. كما أن حلقة الشيوعي لم تنتظر إنهاء النقاشات وبلورة كامل وثائق التأسيس لمباشرة المهام التنظيمية بل أنها كانت تسير على قدمين في آن، إذ باشرت تنظيم المناضلين في الجهات والقطاعات على ضوء ما يتم بلورته من أطروحات وجعلت منهم شركاء فاعلين لا فقط في النضال الاجتماعي والسياسي بل وكذلك في نقاش موادّ التأسيس.

وانطلاقا من القناعة أن الدور الأساسي لحزب ثوري هو إنجاز الثورة، فإن جميع الأشغال التحضيرية كان تسعى للإجابة على سؤال الثورة: أيّ ثورة نعني وما هي مقوّماتها وما هي القوى الفاعلة فيها؟ وقد ترتب عن طرح هذه الأسئلة القيام بجملة من البحوث والدراسات تعلقت بتحديد طبيعة المجتمع التونسي وتركيبته الطبقية والتناقضات التي تشقه والتي على أساسها تمت صياغة البرنامج العام للحزب، وتحديد طبيعة الثورة. وقد خلصت هذه الدراسات إلى أن المجتمع التونسي هو مجتمع رأسمالي تابع تشقه عدة تناقضات أهمها: "أولا:التناقض بين الشعب بمجمل طبقاته وفئاته من جهة والامبرياليّة (وخصوصا الامبرياليّة الأمريكيّة والفرنسية) والبورجوازيّة الكبيرة العميلة بمختلف شرائحها من جهة ثانيّة وهو التناقض الرئيسي. ثانيا: التناقض بين الفلاحين من جهة والبورجوازيّة الزراعيّة وبقايا الاستثمار ما قبل الرأسمالي. ثالثا: التناقض بين الطبقة العاملة والبورجوازية" (حمة الهمامي، المجتمع التونسي ، دار صامد1989 للنشر والتوزيع، صفاقس/تونس، 1989، ص 180). وعلى هذا الأساس فإن الثورة لن تكون سوى ثورة وطنية ديمقراطية شعبية ذات أفق اشتراكي بقيادة الطبقة العاملة المتحالفة مع جميع الفئات والطبقات المتضرّرة من النظام الاستعماري الجديد، وخاصة مع طبقة الفلاحين الفقراء لإنجاز المهمّات الوطنية و الديمقراطية العالقة وعلى رأسها فكّ الارتباط مع القوى الامبريالية والإصلاح الزراعي. وعلى هذا الأساس تمت صياغة البرنامج العام للحزب الذي سيشكل أرضيته ومرجعه للنضال من أجل توفير الظروف الملائمة لإنجاز الثورة وتعبئة الطبقات والفئات الشعبية المعنية بها وتنظيمها في الأطر الملائمة لخوض هذا النضال.

وانطلاقا من تقييم شامل لمسار الحركة الشيوعية في تونس بمختلف محطاتها وتنظيماتها، ومن عجزها على تبوّء قيادة حركة الجماهير، إن في فترة الاستعمار المباشر والنضال من أجل التحرر الوطني (وهذا يخصّ أساسا الحزب الشيوعي التونسي)، أو في فترة الاستعمار الجديد وعجز تنظيمات ما يسمّى باليسار الجديد على تأطير الغضب الشعبي والذي شهد ذروته في ثلاث محطات على الأقل (انتفاضة الفلاحين ضد سياسة التعاضد سنة 1969، الإضراب العام جانفي 1978، انتفاضة الخبز جانفي 1984)، خلص مناضلو حلقة الشيوعي إلى أن مختلف هذه المحطات وفرت للشعب التونسي بهذا القدر أو ذاك ظروفا موضوعية للانتصار على أعدائه الوطنيين والطبقيين، إلا أن ما كان ينقص في كل الحالات هو العامل الذاتي أي الأداة القادرة على تأطير تلك الحركات الشعبية العارمة وقيادتها نحو النصر، ألا وهي التنظيم المستقل للطبقة العاملة، الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني القادر على الاضطلاع بمثل هذه المهمات التاريخية والمتباين في خطه الفكري مع جميع الأطروحات والتيارات الانتهازية والتحريفية. وقد اشتغلت حلقة الشيوعي على التباين مع التيارات التي كان لها موطأ قدم في أوساط الشبيبة الثورية وداخل مجموعات اليسار الجديد في تونس مثل الماوية والتروتسكية. وفي إطار وعيها بأهمية البعد الأممي في تشكيل هوية التنظيم القادم، حرصت على ربط الصلة بالحركة الماركسية اللينينية الناشئة والباحثة عن إعادة تشكلها في إطار أممي، مما مكنها من الاطلاع على عديد التجارب المشابهة والاستفادة من خبراتها.

تلك هي بعض ملامح العمل الفكري والسياسي والتنظيمي التي هيّات لميلاد حزب العمال الشيوعي التونسي وغيرها كثير إلا أن المجال لا يسمح بالتوسّع فيها. فهل مكّن وجود هذا الحزب قوى اليسار من لعب دور أفضل خلال "ثورة الحرية والكرامة" (17 دجنبر. 14 يناير 2011)؟ سؤال من بين أسئلة عديدة يُطرح على المناضلين والمؤرخين الإجابة عنه.

تجربة في الحركة الشيوعية العالمية، بمناسبة الذكرى الأربعين لحزب العمل الشيوعي : مساهمة من أجل تقييم نقدي ومتفائل/ تجربة من الاكوادور

1.

هذا اليوبيل لتأسيس حزبنا هو لحظة مناسبة لإلقاء نظرة عامة بأثر رجعي تسمح لنا بتقييم نجاحات المنظمة وأخطائها طوال هذه الفترة. فمن وجهة نظر تنظيمية، تم تشكيل حزب العمل الشيوعي في صلب "الحركة الشعبية الدومينيكية" القديمة، وهي منظمة ثورية ذات ماض بطولي وكفاحي طغت عليها أخطاء جسيمة في التوجه السياسي والتشظي المتكرر لهياكلها، مما أعطى الانطباع أن الانقسامات داخلها لن تنتهي أبدًا.

برز حزب العمل الشيوعي كحزب ماركسي لينيني قام بمراجعة عميقة للتجربة الثورية السابقة وتبنى النظرية الماركسية، كأداة لا غنى عنها لتطوير أسس سياسية وأيديولوجية واضحة. في هذه العملية، كان من الأساسي الاطلاع على تجارب الأحزاب الشقيقة الأخرى، التي لها تاريخ طويل في النضال ضد التحريفية وبقية التيارات الانتهازية وفي صلابة عودها التنظيمي، والتي أحاطتنا برعاية كبيرة وأطلعتنا على خبراتها الخاصة. من بين هؤلاء تجربة الحزب الشيوعي الماركسي اللينيني في الإكوادور (PCMLE) والحزب الشيوعي الماركسي اللينيني الإسباني (PCE-ML) والحزب الشيوعي الماركسي اللينيني في كولومبيا (PCC - ML).

كما أن مساهمتنا في رحلة دولية لمحاولة إنقاذ حياة الشاب "إردال إرين" من تركيا، المحكوم عليه بالإعدام من قبل ديكتاتورية هذا البلد، جعلتنا نكتشف أنه في ظل ظروف صعبة للغاية في هذا البلد، كانت مجموعة من الشيوعيين تقوم أيضًا ببناء الحزب، وقد ساعد هذا المثال كثيرًا في تقوية عزيمتنا في العمل الثوري وفي بناء الفصيل الكفاحي والمنظم للطبقة العاملة في جمهورية الدومينيكان. فمنذ البداية، حمل حزبنا بصمة الأممية البروليتارية في الممارسة العملية.

2

فتضافر تلك الظروف والمبدئية التي ميّزت مناضليه وقادته جعلت هذا الصرح، بعد 40 عاما، ما زال قائما يلوح بالرايات التي ولد من أجلها. إلا أن العديد من الذين ساهموا في بناء هذا الصرح لم يعودوا معنا اليوم، فالبعض غادر في الوقت الخطأ، والبعض الآخر سقط في ميدان النضال، والبعض الآخر غادر لأسباب ظرفية، والبعض الآخر قد هجر النضال والبعض الآخر خان القضية؛ لكن لحسن الحظ، تحتفظ المنظمة في هيكلتها بنواة ذات قيمة من مناضلي تلك الأوقات الأولى. إن نقاط القوة هذه والخبرة التي يحملها هؤلاء، بالإضافة إلى حكمة جيل الشباب، شكلت الضمانة للمثابرة على المسار الذي تم اختياره في 20 يونيو 1980. خلال هذه السنوات، ارتكب الحزب أخطاءً وحقق أيضًا نجاحات مهمة يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا من أجل التعلم منها باستمرار.

من خلال تسليط الضوء على الأخطاء والعيوب، فإنه من المفيد الإشارة إلى نزوع العديد من أبناء شعبنا إلى اعتبار أنفسهم مجرّد مناضلين أو نشطاء اجتماعيين على حساب هويتهم كمناضلين سياسيين، الأمر الذي ينتج عنه ضعف حضورهم السياسي في الظروف التي يكون فيها النضال السياسي هو الطريقة الوحيدة لإعادة صياغة وتعزيز الأهداف المتوسطة والطويلة المدى والتي تمنح مشروعنا مبرّر وجوده. وهو ما أعاق تقدمنا بعض الشيء خلال هذه السنوات. كما أن مسألة أخرى أثرت على الحزب طوال هذه الفترة ألا وهي عدم استقرار قيادته المركزية الذي ساد لسنوات، وقد وقع التغلب عليه الآن، مما أثر على إقرار وتنفيذ الخطط طويلة المدى.

كما أن خطأ إضافيا حصل في مرحلة ما وتمثل في النزوع نحو بناء حزب شيوعي جماهيري بالمعنى الملموس للكلمة (أي تأثير متعدد ومتنوع وواسع في المجتمع)، في الوقت الذي كنا لا نزال نفتقر إلى قيادة موحدة (مركزيا وجهويا) تكون قادرة على الاستجابة لمتطلبات هذا التوجه. خطأ سياسي آخر تمثل في التأخير في استثمار النضال الانتخابي كمورد ثمين في ظل الظروف التي نشأت في البلاد قبل عام 1990 بفترة طويلة، عندما اتخذنا هذه الخطوة الجريئة. لكن تاريخ تلك السنوات من حياة الحزب يزخر بنجاحات ومساهمات للحزب في الحركة الثورية والتقدمية في البلاد.

كان مسار بناء حزبنا كمنظمة ثورية مسارًا صحيحًا بشكل عام، باعتبار عدم ركونه للاستكانة في أي ظرف من الظروف بل إنه قدّم دوما مبادرات وبدائل سياسية لأوضاع البلاد. وحافظ على استقراره إلى درجة أنه يُعتبر القوة السياسية الوحيدة التي لم يطلها التقسيم في جمهورية الدومينيكان. ووفاءً لهويته الطبقية، حرص الحزب منذ تأسيسه على تجسيد طابعه البروليتاري من خلال التركيبة الاجتماعية لمناضليه إضافة إلى توجهه الأيديولوجي. وقد نفّذ مناضلوه عديد الحملات المبتكرة لضمّ العمال إلى الحزب، أولاها حملت شعار "من أجل انضمام ألف عامل للحزب" وقد حققت نتائج جيدة للغاية. كل ذلك بفضل تفاني المناضلين في النضالات العمالية وحرصهم على بناء النقابات الطبقية.

واليوم، يتميز حزب العمل الشيوعي بكونه الحزب اليساري الوحيد في البلاد الذي يؤمن بالدور الطليعي للطبقة العاملة، وبالتالي فهو يطوّر مبادرات مثل "المؤتمرات المفتوحة للنضال ومن أجل النقابات العمالية الطبقية"، التي أقيمت منها تسع دورات، ويجري حاليا إعداد النسخة العاشرة، والتي من المقرر أن تبدأ في نوفمبر من هذا العام (2020) وتنتهي في فبراير من العام المقبل. إن الجهود المكرسة لنشر الأدب والأفكار الماركسية اللينينية ولتثقيف العمال هي بلا شك أحد النجاحات الرئيسية التي تحققت في سنوات النضال والعمل هذه. حتى الآن، تم نشر 42 عنوانًا من الأدب الماركسي اللينيني من قبل منشورات "النصر للشيوعية" Ediciones Triunfo Comunista ، بما في ذلك عدة إصدارات من البيان الشيوعي، أسس اللينينية، وطبعتان من نصوص ماركس مجمّعة، إنجلز، لينين وستالين.

خلال هذه الفترة، كان النجاح الآخر للحزب هو المساهمات البارزة في النضالات الشعبية وتنظيمها، ورعاية وتشجيع أشكال التنظيم والنضال الجديدة التي تعمل على دمج الجماهير الشعبية، وتُحدث تأثيرا واسعا على المجتمع. كان حزبنا حاضرا في تشكيل "لجنة النضال الشعبي" و"مجالس الوحدة الشعبية" في الثمانينيات، وفي تنظيم "إضرابات الأحياء المتدرّجة" و "الإضراب المدني الوطني"، كأشكال جديدة للنضال في البلاد؛ وكذلك في اقتراح العمل على تبوّء المناصب العامة (في هيئات الصناعة والتجارة وفي الكونغرس الوطني). كما طوّر الحزب أشكال التنظيم والنضال لدى الطلاب والشباب المعبر عنها في شعارات "من أجل نوعية جديدة للحركة الطلابية" و "من أجل حركة طلابية وشبيبية موحدة"، وفي إنجاز وتطوير دورات للدروس غير النظامية التي بدأت لأول مرة في أوائل الثمانينيات من قبل منظمة كلية الهندسة؛ وتبنّي النضال ضد العلامة الحمراء في الملف النهائي بهدف مساواة خريجي الجامعة العمومية مع خريجي الجامعات الخاصة؛ وفي اقتراح ثلاث سداسيات دراسية في العام الواحد (اثنتان عاديتان وثالثة خاصة)، في تنظيم المعارض العلمية والثقافية، وفي كرنفال الجامعة، وورشة عمل المسرح الوطني ومخيمات الشباب الكاريبي، وغيرها من المبادرات.

وتجدر الإشارة إلى عنصر آخر في ممارساتنا ألا وهو المرونة التكتيكية لحزب العمل الشيوعي، وهي علامة على نضجه كمنظمة سياسية تعمل في انسجام مع مسار العملية السياسية الوطنية. فبالإضافة إلى أيام النضال والاحتجاج الشعبي التي التزمنا بها، يجب الإشارة إلى تشكيل حركات سياسية مستقلة على المستوى المحلي (البلدية والكونغرس) عام 1990. وقد برز حزبنا باقتراحه إدراج المشاركة في أجهزة الدولة ضمن مطالب الحركة الاجتماعية والسياسية التقدمية وبإجراء إصلاحات سياسية عن طريق مجلس تأسيسي يتم انتخابه بالاقتراع العام. كما شاركنا بصفة نشطة في المحطات الانتخابية دون الكف عن التنديد بطابعها المزيّف وتوظيفها لدعم نظام سياسي غير ديمقراطي وإقصائي.

لطالما دافع حزبنا على فكرة الجبهة السياسية كأداة ضرورية من منظور مراكمة القوى في سيرورة النضال من أجل التحرر الوطني في ظل الظروف التاريخية الحالية، حيث تحتل القضية الوطنية موقعا أساسيا للتقدم نحو النظام المنشود القائم على الديمقراطية والتقدم الاجتماعي للأغلبية الوطنية. بهذا المعنى، خلال هذه السنوات، وضع حزبنا جزءًا كبيرًا من مبادراته وموارده في خدمة سياسة الوحدة من أجل تعبئة قوى اليسار التقدمي والديمقراطي حول أهداف مشتركة، ومن أجل المساهمة في تعافيه والدفع به من أجل تغيير المسار في البلاد. تجمع هذه السياسة بطريقة ما الخبرات التي جمعتها منظمتنا، مما سمح لنا باقتراح مفهوم للوحدة يتجاوز الحيّز الخاص لكل منظمة ويمنح الأولوية للقوة اليسارية الموحّدة التي ظلت، لأسباب مختلفة، خارج النشاط المنظم.

عندما سقطت "الجدران"، تمسّك حزب العمل الشيوعي في وقت مبكر، كما فعل من قبل، بالدفاع عن الماركسية وراهنيتها، وقدم مساهمات نظرية متواضعة للحركة التي واجهت، من مختلف مواقعها، عاصفة "البيريسترويكا". إن الوضوح والحزم هما العاملان اللذان مكنا الحزب من الاستمرار في الوقوف والنضال اليوم، حيث كشفت التناقضات المستعصية للنظام الرأسمالي والصراع الطبقي هذه الخيانة وفتحت آفاقًا جديدة للنضال الثوري في سياق يتميز بالتحديات النظرية والسياسية غير المسبوقة. طوال هذا الوقت، كسبنا العديد من الأصدقاء وقمنا بتنمية صداقتهم واحترامها كرصيد ثمين، وكثقة لن نخيّبها أبدًا. كما واجهنا العداء والتشويهات والضربات الذكية من الأعداء السياسيين والأيديولوجيين، الذين واجهونا دائمًا وجهاً لوجه و "عند قدم المدفع".

كانت هذه سنوات من العمل الجاد والنضال والتضحيات المعمّدة بعرق ودماء أبطال وشهداء الحزب والشعب، ومن بينهم نذكر الشهيدين الأول والأخير للحزب، الرفيقان نيكولاس فاليريو ومارينو بايز، و نحيّي من خلالهما جميع الرفاق الذين ماتوا في الوقت الخطأ، بينما نجدّد التزامنا بالقضية التي تم تبنيها في 20 يونيو 1980، لتغيير مسار البلاد ، من أجل التحرر الوطني والاشتراكية .

حزب العمل الشيوعي (PCT) لجمهورية الدومينيكان
سبتمبر 2020

صدر بمجلة "وحدة ونضال" العدد 41، أكتوبر 2020

تجربة بناء الحزب الشيوعي ، حزب الطبقة العاملة ببنين منطلقات تجربتنا

انطلاقا من تجربتنا ، نعتقد أن حزبنا قد سلك طريقا مختصرة على طريق كبار مؤسسي الماركسية اللينينية. وحسب رأينا ،يجب على أي حزب شيوعي أن يسلك نفس الطريق.

- فبمجرد تطوير وتبني نظرية المادية الديالكتيكية (مع النضال الحازم ضد جميع النظريات غير العلمية في ذلك الوقت) ،قام ماركس وإنجلز بتطبيقها على المجتمع الرأسمالي في تلك الفترة بهدف استخلاص القوانين العامة المتحكمة في التطور الاجتماعي. وكانت انجلترا وألمانيا وفرنسا المجتمعات الرأسمالية الأكثر تطوراً في ذلك الوقت. وهكذا تم انجاز أعمال مثل المؤلف الضخم لكارل ماركس "رأس المال" الذي كان الهدف الرئيسي منه هو اكتشاف القانون الاقتصادي لحركة المجتمع الحديث "، و" أصل العائلة والملكية الخاصة و الدولة "،و" الصراع الطبقي في فرنسا " "وضع الطبقة العاملة في إنجلترا "(1845).

- وبدورهبدأ لينين حياته السياسية بتبني الماركسية وتطبيقها على الواقع الروسي.و تشير المجلدات 1 و 2 و 3 من أعمال لينين الكاملة إلى هذه الفترة: المجلد 1 "التحولات الاقتصادية الجديدة" ، "من هم أصدقاء الشعب وكيف يحاربون الاشتراكيين الديمقراطيين" ؛ والمجلد 2 "مسألة الأسواق" وخاصة المجلد 3 المخصص بالكامل لدراسة المجتمع الرأسمالي الروسي "تطور الرأسمالية في روسيا". إن دراسة الواقع هي التي تمكن من تحديد السياسة الصحيحة.

- أسئلة التكتيك: إن سؤال التكتيك من الأسئلة الحاسمة في حياة الحـزب.و يمكننا القـول إن القـدرة على تطوير التكتيكات وحتى تغييرها في أي وقت هي سمة مميزة للحزب. وهي تميزه عن أي حزب بروليتاري من بلد آخر. ويعتمد ذلك على معرفتنا بالطبقات الاجتماعية وأدوار كل منها (إيجابية أو سلبية) في الثورة. واعتمادا على هذه المعرفة تتحدد مسالة التحالف وبالتالي الفشل أو النجاح في تنفيذ هذه المهمة الأساسية. إن دراسة ومعرفة المجتمع المراد تغييره ستساعد على اختيار التكتيكات المناسبة والتي تختلف من لحظة إلى أخرى.

أولا: السياق السوسيو تاريخي لميلاد الحزب الشيوعي البنيني

تقع دولة بنين في غرب إفريقيا.كانت مستعمرة فرنسية منذ عام 1894 وجـزءًا من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية. ولا تـزال مستعمرة من نوع خاص بعد موجات "الاستقلال" التي تم تحقيقها أو منحها في عام 1960. فالعملة لا تزال فرنسية لأنها مرتبطة بالخزينة الفرنسية . واللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة في الإدارة والقضاء والتعليم . وثقافاتنا تم تدميرها. وتظل الإدارة العمومية بأكملها والشركات الإستراتيجية الكبرى تحت سيطرة وملكية الاحتكارات الفرنسية. يجب أن نغير هذا الواقع ، و"نصنع ثورة في بنين". من هنا تأتي ضرورة إنشاء الحـزب الثوري ،الحزب الشيوعي لبنين. والهدف المباشر هو انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق الاشتراكية.

ثانياً: الأسس النظرية والأيديولوجية لتأسيس وبناء الحزب.

إن أول خطوة في طريق إنشاء الحزب هي اختيار الأسس النظرية والأيديولوجية الواضحة. إنها الماركسية اللينينية. لقد اتخذنا ، في مواجهة التحريفية المنتصرة ، خيار اعتبار ستالين استمرارية عظيمة لنظرية وممارسات لينين ، بالإضافة إلى المؤسسين الثلاثة المعروفين: ماركس وإنجلز ولينين. وهنا نستطيع أن نقول إن الحـزب تأسس نظرياً وأيديولوجياً بمجرد اعتماد النظرية العامة للمادية الديالكتيكية والتاريخية. علاوة على ذلك ، فإن حزبنا منذ تأسيسه - على الرغم من أنه لا يزال يعتبر ماو ثوريًا عظيمًا تمكن من تحقيق قفزة عملاقة لشعب عظيم - ميز نفسه عن التكتيك الماوي المتمثل في "تطويق المدن بالبوادي" باعتباره تكتيك لا يتوافق مع النظرية اللينينية وغير قابل للتعميم

كشكل رئيسي للنضال من اجل تحرير البروليتاريا.

في هذه المرحلة من تبني النظرية الثورية ، كان علينا أن نصارع بحزم كل النظريات المعادية للماركسية التي تجسدها الشعبوية في بلادنا والتي في الواقع أسندت قيادة الثورة إلى البرجوازية الصغيرة وعلى وجه التحديد للفلاحين.

المـاديـة الديالكتيكية والتاريخية ليست سـوى أداة للتحليل. هذه الخطوة وحدها لا تكفي للقول بوجود حزب للبروليتاريا: المهمة التالية والأكثر صعوبة للعمل الشيوعي هي تجسيده في الواقع الاجتماعي الملموس.

الخطوة الثانية التي اتخذها الحزب هي تطبيق المادية الماركسية على واقع المجتمع البنيني من أجل تغييره: وهي تتمثل في دراسـة هـذا الـواقـع من أجـل اكتشاف الطبقات الاجتماعية المتصارعة فيه ، والعلاقات الحقيقية القائمة بينها و استنتاج الخلاصات الضرورية من ذلك. وقد تمت تعبئة جميع الأعضاء في ذلك الوقت من اجل انجاز هذه الدراسة التي استمرت ثلاث سنوات تقريبًا من عام 1977 إلى عـام 1980. وقدأثـمرت هـذه الـدراسـة أعـمـالا مثل "مقدمة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لداهومي" ؛ و"الأوضـاع الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعات ما قبل الاستعمار في داهـومي1980 ؛ "دراسـة الحركة الحقيقية للتاريخ".و هي أعمال كثيرة حاولت وصف واقع بنين

وهكذا ، فبالإضافة إلى النظرية العامة ، طور حزبنا نظريته الـثـوريـة المنبثقة من دراسـة ومعـرفـة الأوضـاع الاجتماعية والاقتصادية في بنين.وانطلاقا من هذه المعرفة للطبقات الاجتماعية المتصارعة ومصالحها وتطلعاتها الخاصة في بنين قمنا ببلورة إستراتيجية وتكتيك عام (وهو متغير) وكذلك تكتيكات خاصة بكل تحول أو منعطف للحركة الثورية.

ثالثا- بعض العناصر الموجهة للتكتيكات.

تعتمد التكتيكات على الحركة العفوية للجماهير ، على تطلعاتهم وطموحاتهم في لحظة معينة. لقد حرصنا دائمًا على اكتشاف هذه التطلعات والطموحات الشعبية عند كل منعطف ، والتي ، إن تم التعبير عنها عبر شعارات صحيحة ، سيسمح ذلك للجماهير بالالتفاف حول الحزب.

ويطرح هنا سؤال التحالف الذي يمكن النظر إليه من خلال مستويين: التحالف التكتيكي والتحالف الاستراتيجي.

فالتحالف استراتيجي لا يكون سوى مع تنظيمات الطبقات الشعبية التي لها مصلحة في الثورة الديمقراطية الوطنية والمناهضة للإمبريالية ، في حين أن التحالفات التكتيكية ممكنة دائمًا حتى مع عناصر من الطبقة البرجوازية البيروقراطية أو الكومبرادورية حول أهداف وأعمال محددة مثل الدفاع عن الحريات الديمقراطية في مواجهة الحكم المطلق الناشئ.

رابعا- من وجهة النظر التنظيمية.

فيما يخص الدعاية والتنظيم ، فإن المركز العصبي بينهما هو الصحافة ، الجريدة السياسية. كان الإنجاز الرئيسي لحزبنا في الأشهر الأخيرة هو تطبيق الأطروحة اللينينية حول التنظيم ، أي أن الحزب يتمحور حول جريدة سياسية بمثابةالأداة المركزية التي "ليست مجرد دعاية ومحرض جماعي بل منظم جماعي ". إن إصدار جريدتنا المركزية "The Flame" ونشرها الأسبوعي بانتظام يقنعنا بصحة أطروحات لينين. ومن خلال هذه التجربة الجديدة ، لم نحقق لحزبنا إلاشعاع والتعريف فقط،بل دعاية أكثر انتظامًا وعمقًا لوجهات نظرنا وبرامجنا.

وبفضل هذا العمل تمكّن الحـزب اليوم من قيادة أكبر اتحاد لعمال بنين (CSTB). إذ جاء في المرتبة الأولى في ثلاث انتخابات مهنية رسمية (2002 ، 2008 ، 2021) على رأس جميع اتحـادات العمال في بنين .وكـذا التنظيم النقابي الكبير للطلبة في الانتخابات الأكاديمية الرسمية (UNSEB).وأصبحت له السيطرة على المنظمات النسائية (MFLPP) وكـذلـك منظمة حـقـوق الإنـسـان في بنين (ODHP).

كوتونو

10 يوليوز 2021

هيئة التحرير المركزية

شذرات من تاريخ بناء الحزب الشيوعي في إيران

يونس السالمي

تعتبر تجربة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة في ايران من اغنى التجارب الشيوعية في العالم ، فلا يوجد حزب ماركسي في الشرق بحجم الإرث الذي امتلكه الحزب الشيوعي الإيراني (والأحزاب التي خلفته فيما بعد) ، إرث بقدر ما يحمل من التجارب و الخبرات التي جعلته قاب قوسين من السلطة السياسية في عدة محطات تاريخية ، بالقدر نفسه الذي عرفه من انشقاقات و بناء وهدم من أجل تحقيق مهمة بناء الحزب الماركسي اللينيني المتجذر في صفوف الطبقة العاملة و الفلاحين.

البدايات المبكرة للمجموعات الشيوعية في إيران

إننا لا نبالغ إذا قلنا أن الثوريين الإيرانيين كانوا من بين أكثر الثوريين – ات في العالم احتكاكا بالثورة الروسية منذ تجربتها الأولى سنة 1905 ، لقد تلمست الحركة الشيوعية في ايران أولى خطواتها خارج ايران في حقول النفط بباكو في روسيا حيث كان العمال الإيرانيون يشكلون 50% من العاملين في تلك الحقول الى جانب الروس والاذاريين / الاتراك و الارمن وكانوا على اتصال دائم بالدعاية و التحريض البلشفي ، لقد تأثرت الطبقة العاملة الايرانية كثيرا بالبلاشفة عن طريق تسريب جريدة "الاسكرا" (الشرارة) في نونبر من سنة 1900 بحيث كانت تهرب الى داخل ايران عبر باكو و توزع بين المثقفين الإيرانيين والعمال الذي اصبحوا ينعتون من طرف الطبقة العاملة بالاشتراكيون الديمقراطيون الإيرانيون.

لقد تأثرت الحركة الثورية الناشئة في ايران بالأفكار الماركسية وبمقالات لينين المنشورة في الايسكرا لاسيما بعد التحول الذي طرأ على الاقتصاد الإيراني مطلع القرن العشرين بظهور الصناعات التحويلية التي وسعت من قاعدة البروليتاريا الإيرانية.

لم تكن الايسكرا وحدها صلة الوصل بين البلاشفة وطليعة الطبقة العاملة الإيرانية، بل انتقلت الصلات نحو نسج علاقات تنظيمية ، حيث ارسل البلاشفة فريقا يتزعمهم أحد القادة الثوريين البارزين (سيرغو اوريونيكيدشه) خلال الاضطرابات التي شهدتها ايران خلال العقد الثاني من القرن 20 والتي عرفت بالحركة الدستورية.

لقد تكلل هذا الاحتكاك البلشفي/الإيراني بتأسيس الحزب الشيوعي الايراني في سنة 1920 في " بندر أنزلي" (بحر قزوين) بقيادة "حيدر خان أوغلي" وهو من الوجوه الشيوعية الشابة التي قادت " الحركة الدستورية " ، لقد جاءت لحظة تأسيس الحزب الشيوعي الإيراني بعد مخاض

عسير من اندماج منظمتين ثوريتين هما : "همات" (طموح) التي تشكلت من منفيين ايرانيين في باكو بالتنسيق مع حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ومنظمة " حزب العدالة " التي كانت مكونة من الرعيل الأول من الثوريين المنفيين القدامى الايرانيين.

لقد ولد الحزب الشيوعي الإيراني وفي ظهره حدبة الانشقاقات نتيجة للعقلية القديمة لدى عموده الفقري المشكل من الثوريين القدامى (منظمة حزب العدالة) التي لم " تستقل " كليا عن المسار الذي سلكته ثورة أكتوبر 1917 وتشبتت برأي بلاشفة ما قبل " موضوعات نيسان " وتيار آخر اعتبر أن مسار الثورة الإيرانية هو نسخة طبق الأصل للطريق (الحرفي) الذي سلكه البلاشفة في روسيا ، لدرجة أن الحزب شكل لجنتين مركزيتين وكان دائم التعويل على الكومنترن لحل خلافاته الداخلية وقد تعمقت الخلافات بعد ان طرح سؤال " **ما العمل** " خصوصا بعد صعود الرجعية العسكرية بقيادة الشاه رضا بهلوي الذي كان عميلا لبريطانيا التي كانت مصابة برهاب ظهور دولة سوفياتية إيرانية على ضفاف بحر قزوين.

> خلال تقييم اللحظة السياسية التي كان يجتازها عالم الحرب الامبريالية الثانية والانفراج السياسي الذي احدثه " محمد رضى بهلوي " ساند الشيوعيون النظام السياسي الذي كان يبدوا " معاديا للفاشية " وفي أكتوبر من سنة 1942 تم تشكيل حزب " تودة " الذي اعلن انه حزب الإصلاحات الجذرية

في سنة 1927 عقد الحزب مؤتمره الثاني في سرية تامة بحيث جدر من مطالبه برفع شعارات معادية للنظام وطالب باستقالة الحكومة و إذ قام بتنظيم سلسلة من الاضطرابات والتظاهرات والاعتصامات كان أبرزها اضراب مصانع النسيج في أصفهان عام 1931، مما دفع بالديكتاتورية العسكرية البهلوية الى اصدار قانون مكافحة الشيوعية، فتم حظر الحزب الشيوعي و شرع في حملة كبيرة من الاعدامات موجهة ضد عمال الحزب والنقابيين والشباب والشعراء الثوريين ونفي واعتقال الالاف حيث تم تدمير الحزب الشيوعي وضرب كل قواعده وهرب من سلك من قبضة الشرطة السياسية نحو الخارج.

ماذا بعد..هل انتهت الشيوعية ؟

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ومهاجمة النازية للأراضي السوفياتي ، وجه الحلفاء مذكرة تطالب رضا بهلوي بقطع علاقاته بألمانية النازية و إيطاليا الفاشية وطرد جميع رعاياها على الأراضي الإيرانية ، لقد كان جواب الطغمة العسكرية الحاكمة بقيادة رضا بهلوي هو الرفض، بحيث لفت حول عنقها حبل المشنقة ولم تجد من مخرج سوى استبدال رضا بلهوي بابنه محمد رضى بهلوي ، الذي فور اعتلائه للعرش قام بتنفيذ كل بنود المذكرة التي بعثها الحلفاء الى ايران واصدر عفوا شاملا على كل المعتقلين السياسيين الذين كان أغلبهم من الشيوعيين.

خلال تقييم اللحظة السياسية التي كان يجتازها عالم الحرب الامبريالية الثانية والانفراج السياسي الذي احدثه " محمد رضى بهلوي " ساند الشيوعيون النظام السياسي الذي كان يبدوا " معاديا للفاشية " وفي أكتوبر من سنة 1942 تم تشكيل حزب " تودة " الذي اعلن انه حزب الإصلاحات الجذرية ودعا الى تشكيل جبهة وطنية ضد الفاشية ومساندة الاتحاد السوفياتي حيث أصدر جريدة مركزية " الشعب " وعقد مؤتمره الأول الذي جاء بسليمان اسكانداري رئيسا للحزب.

لقد ورث حزب تودة حذبة الانشقاقات التي رافقت ولادة الحزب الشيوعي الإيراني خصوصا عندما طرحت مسألة الموقف من انتخابات البرلمان لسنة 1943 ومضمون الجبهة الوطنية بحيث حسم النقاش بمشاركة " حزب تودة في الانتخابات البرلمانية إذ حصد 10 مقاعد برلمانية من أصل 30 مقعد " (الدكتور مزاحم مبارك مال الله) .

لقد شهدت ايران خلال هذه الفترة موجة من الإضرابات العمالية حيث سيطر حزب تودة على الفدرالية النقابية الجديدة التي كانت تضم 275.000 عضواً و بحلول سنة 1946 اصبحت تضم 186 نقابة و335.000 عضواً وخلال نفس السنة شارك 65 الفا من عمال النفط في اضراب حقق كل ملفه المطلبي من رفع للاجور وتحسين الاوضاع الصحية وتحديد 48 ساعة عمل في الاسبوع ، إضافة الى ترسيم الحد الأدنى للاجور.

تتمة مقال السيرورة التاريخية لبناء الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربية

البعض (باستعمال العنف في بعض الأحيان) عوض النقاش الموضوعي والعميق والاجتهاد على المستوى الفكري لإغناء الماركسية وربطها بالواقع الملموس لبلادنا والتركيز على التجدر وسط الطبقة العاملة وعموم الكادحين.

أما الحركة التروتسكية فقد عرفت انقسامات، ليس على أساس خلافات جوهرية حول القضايا المصيرية للشعب المغربي بقدر ما أنها انعكاس لانقسامات الحركة التروتسكية في العالم. هذا الواقع، إضافة إلى تركيزها على العمل التثقيفي الداخلي على حساب الانخراط الفاعل والقوي في الصراع الطبقي وسيادة خط عمالوي داخلها، يعزلها عن الجماهير الكادحة ويجعلها عاجزة على الإسهام الوازن في بلورة نظرية الثورة في بلادنا. وإذا كان ذلك قد يجنبها قمع النظام، فإننا نعتقد أن بناء حزب الطبقة العاملة يتم تحت نيران العدو وفي معمعان الصراع الطبقي الذي تشكل دروسه القاسية المستخلصة باستعمال الماركسية كمنهج للتحليل ونظرية عامة للثورة لا تتجسد إلا من خلال ربطها بالواقع الملموس لكل بلد. ولعل تقوقع هذه التنظيمات على ذاتها ورفضها العمل المشترك، فأحرى التحالف مع القوى الماركسية الأخرى، هو اعتقادها أنها تمتلك الحقيقة التي على أساسها تنتقد التنظيمات الماركسية الأخرى- وهو حقها، بل واجبها- وبالتالي فهي في غنى عن مراجعة ذاتها وتقديم نقد ذاتي على أخطائها ونواقصها. كما أن اعتبارها أن الاشتراكية مطروحة الآن دون المرور بمرحلة التحرر الوطني يجعلها لا تعير اهتماما للتحالفات الطبقية الضرورية. فلا غرابة أن يؤدي هذا التقوقع على الذات إلى انقسامات وسط مختلف تنظيماتها.

أما البرنامج المرحلي، فهو، إضافة إلى انقسامه بين من يقدس سطالين أو ماو أو أنور خوجة، مزيج من الدغمائية وتقديس النصوص وانحصار وسط القطاع الطلابي وغياب تام لأية إستراتيجية للتغيير تشكل أساس التكتيك وانغماس في العنف، ليس ضد أعداء الشعب، بل ضد القوى، وخاصة الماركسية التي قد تنافس سيطرته على بعض الكليات. هكذا يغذي ويكمل العقم الفكري الممارسات المنحرفة.

الوضع الذاتي للنهج الديمقراطي:

" تشكل النهج الديمقراطي من مجموعة من المناضلين الذين خرجوا من السجون أو من السرية أو عادوا من المنفى ومناضلين كانوا يعملون في المنظمات الجماهيرية .ومعلوم أن القمع كان قد فكك المنظمات الماركسية-اللينينية المغربية السرية واعتقل جل مناضليها في السبعينات والثمانينات مما أدى بالمناضلين المتعاطفين مع الحركة الماركسية-اللينينية المغربية المتواجدين في الساحة إلى العمل في المنظمات الجماهيرية بدون توجيه وباستقلال شبه تام عن المناضلين السياسيين المعتقلين.واتخذ العمل السياسي خلال هذه الفترة طابعا سريا وفوقيا ومناسباتيا من خلال إصدار جريدة "إلى الأمام" في الخارج وبيانات في مناسبات معينة.هكذا تشكل النهج الديمقراطي بالأساس كتنسيق لهؤلاء المناضلين

البارزين(ات) في العمل الجماهيري المتعاطفين مع "إلى الأمام" لم يلتحقوا بالنهج الديمقراطي أو ترددوا في الالتحاق به لسنوات. الشيء الذي ساهم في عرقلة عملية التمفصل بين العمل السياسي-التنظيمي والعمل الجماهيري.

وللأسباب المذكورة أعلاه، تأخر النهج الديمقراطي كثيرا في بلورة الوسائل والآليات لتمفصل جيد بين عمله السياسي-التنظيمي وعمله الجماهيري الذي ظل طاغيا على نشاطه. وعقدت البنيات التنظيمية(التركيز على اللجان الوظيفية التي تكرس هيمنة العمل الجماهيري على حساب العمل الخلوي الذي يعطي الاهمية القصوى للبناء السياسي والفكري والتنظيمي) والفكر اللا تنظيمي والليبرالي للبرجوازية الصغرى تضخم الذات وضعف الالتزام والانضباط) معالجة هذا الاختلال وغيره.

وقد سقط النهج الديمقراطي في اختزال العلاقة مع الجماهير الكادحة في عمله في المنظمات الجماهيرية التي تتميز بالتقلص(مجموع المنخرطين في النقابات لا يتجاوز 3□ من الشغيلة) وعدم الاجتهاد من أجل البحث عن أساليب ووسائط أخرى للارتباط بالطبقة العاملة وباقي الكادحين.

لقد ارتكب النهج الديمقراطي أخطاء سياسية وتنظيمية ونظرية: فقد سادت داخله نظرة عفوية للتنظيم تتمثل في الاعتقاد بأن الجماهير ستلتحق بنا نظرا لتفانينا في النضال من اجل مصالحها ودون الحاجة إلى القيام بمجهود للتعريف بأهدافنا ومواقفنا ومرجعيتنا ودون عمل منظم لاستقطابها. وسقطنا في الأبوية عليها والنيابة عنها مما أدى إلى تفشي الزعامية والأستاذية في صفوفنا والسلبية والاتكالية في صفوفها ونقلنا، دون شعور، هذه السلوكات إلى صفوف بعض طلائعها.

وظلت دعايتنا الموجهة للعمال والكادحين ضعيفة، فأحرى عملنا الفكري (التعريف بالماركسية والتجارب الثورية للشعوب، وخاصة تجارب بناء الاشتراكية وتجارب الأحزاب الشيوعية) الذي ظل دون المستوى.

لقد تبنت المؤتمرات الوطنية الثلاثة الأولى تصورا لبناء الأداة كثفته فيما يلي :

" إننا نطرح مفهوم التنظيم السياسي المستقل، وليس الحزب لأننا لا نجزم منذ الآن في الشكل الذي قد يتخذه التعبير السياسي للطبقة العاملة وعموم الكادحين (هل يتمثل في حزب واحد؟ أم في حزب يضم تيارات؟ أم في عدة أحزاب تجتمع في إطار جبهوي؟...) ولأننا نعتبر أن كل الجماهيريين".(2)

وقد أدى هذا الوضع إلى تشكل النهج الديمقراطي، في بداياته، كتنسيق للمناضلين(ات) العاملين(ات) في المنظمات الجماهيرية، أي ليس كقيادة سياسية تعمل على أن يرتبط هذا العمل بأفقه السياسي المتمثل في خدمة مهمة التجدر وسط الطبقة العاملة وعموم الكادحين وبناء أداتها السياسية والتنظيمية. هذا مع العلم أن بعض المناضلين(ات) الكادحين لهم مصلحة في بناء الاشتراكية وأنهم يشكلون السواد الأعظم من شعبنا 3

وإذا كان هذا التصور سديدا في المراحل الأولى لبناء النهج الديمقراطي، فإنه لم يعد كذلك، بعد مرور السنين. وبناء على ذلك، طرح المؤتمر الوطني الرابع ما يلي :

"إننا اليوم نعتبر أنه أصبح من اللازم إعادة صياغة مضمون هذه السيرورة(أي سيرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة) بالنسبة لنا كتنظيم ماركسي يسعى لانجاز مهام التغيير الثوري على طريق الاشتراكية، وذلك للاعتبارات التالية:

- اشتداد الأزمة الرأسمالية وعودة النهوض النضالي للطبقة العاملة والشعوب وانطلاق سيرورات ثورية عبر العالم استطاعت أن تفجر من جديد موجة من النضال الشعبي والاممي، لعبت فيه الطبقات العاملة أدوارا فارقة، ولن يتم التقدم إلا عبر بناء أدوات انجاز هذا التغيير الثوري، وفي المقام الأول التساؤل هل تحديد هذه السيرورة لا زال صحيحا.

والحال أن الاكتفاء بطرح "المساهمة" في هذه سيرورة بناء التنظيم السياسي المستقل للطبقة العاملة وعموم الكادحين يدخلنا في الانتظارية والرهان على قوى ماركسية أبانت تجربة أكثر من عشرين سنة أنها غير مستعدة لذلك بحكم طغيان الحلقية والدغمائية في صفوفها ويجعلنا نتخلف عن تحمل مسئوليتنا التاريخية إزاء الطبقة العاملة وعموم الكادحين. ولهذا السبب أيضا يصبح من الخاطئ الرهان على أن يكون هذا التنظيم المستقل للطبقة العاملة وعموم الكادحين جبهة بين تنظيمات ماركسية. الشيء الذي لا يعني أن ليس هناك مناضلين ثوريين ماركسيين من خارج النهج الديمقراطي سيساهمون في هذا المشروع العظيم. (4)

لقد كان اجتماع اللجنة الوطنية في دورتها الثامنة يوم السبت 14 يوليوز 2018، فرصة لمتابعة وتقييم عمل النهج الديمقراطي لإنجاز مهمة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين واعتبر مهمة الإعلان عن تأسيس هذا الحزب مهمة آنية وصادق المجلس الوطني للنهج الديمقراطي المنعقد في 30 شتنبر 2018 على خطة لتوفير شروط هذا الاعلان تتضمن ما يلي :

- التعبئة لإنجاح إعلان تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.
- الرفع من نسبة انخراط العاملات و العمال وعموم الكادحين في صفوف النهج الديمقراطي.
- تأهيل الأداة الحزبية على كافة المستويات الفكرية والسياسية والتنظيمية والإعلامية والمالية لجعلها قادرة على إعلان تأسيس حزب حقيقي للطبقة العاملة وعموم الكادحين؛
- تطويرأساليب وطرق العمل في الحياة الحزبية لتناسب العاملات والعمال وعموم الكادحين.
- تدقيق رؤيتنا لحزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين.
- مشاركة قوية للمرأة والشباب في هذه المحطة.
- إشراك أكبر عدد من الماركسيين المغاربة في هذا التأسيس.
- مشاركة العمال المغاربة في المهجر في هذه العملية.
- الاستفادة من التجارب الدولية في بناء أحزاب عمالية.
- مشاركة قوية للأحزاب الماركسية الصديقة في إنجاح هذه المحطة.

هوامش:

(1) وثائق المؤتمر الوطني الأول-ص22

(2) أطروحات المؤتمر الوطني الرابع-ص 57

(3) وثائق المؤتمر الوطني الأول-ص22

(4) وثائق المؤتمر الوطني الرابع-ص 21 و 22

الحركة الطلابية هدا الموسم الواقع,الحصيلة والآفاق

ايوب الحبراوي

عرف هذا الموسم دخولا جامعيا مختلفا عن باقي المواسم بسبب الحالة الوبائية التي يعرفها العالم, فمنذ نهاية الموسم الماضي أعلنت الدولة عن الحجر الصحي و اعتماد صيغة التعليم عن بعد وبالتالي إغلاق كل المؤسسات الجامعية و الأحياء الجامعية... . لم تنجح هذه الصيغة لعدة أسباب تقنية وبيداغوجية, لكن تفاجئ الطلاب والطالبات بداية هذا الموسم باعتماد اغلب الكليات صيغة التعليم عن بعد رغم اعتراف النظام المخزني بفشلها في استكمال الموسم الدراسي السابق.

اعتماد صيغة التعليم عن بعد كان بمثابة الضربة القاضية للتعليم العمومي واستمرار الدولة في خوصصة التعليم عبر مجموعة من القوانين و البنود المتثالية كان أخرها المصادقة على قانون الإطار 51.17 و نظام الباكالوريوس اللذان مهدا للتعليم عن بعد مما يؤكد أن النظام المخزني استغل فرصة الحالة الوبائية لفرض هذه الصيغة والدفع بالطلاب والأساتذة للتطبيع معها تحت شعار التقدم و الانفتاح على التكنولوجيا.

في المقابل لم تكن الحركة الطلابية مستعدت لهذه الفرصة التاريخية وذلك راجع بالاساس لغياب الهياكل التنظيمية للنقابة,خصوصا الخمس سنوات الاخيرة والتي بينت بالملموس ان غياب ارادت بناء النقابة الان سيئدي لاندتار فصائل التوجهين الديمقراطي و البيروقراطي,و لاستمرار الدولة في تطبيق سياسة الخوصصة والاجهاز على التعليم العمومي, فأغلب نضالات الحركة الطلابية أصبحت موسمية ومن أجل مطالب بسيطة تتكرر كل سنة بسبب عدم متابعتها مما يئدي للاجهاز عليها مرة اخرى,هذه النضالات لم تصوب سهامها بشكل مباشر للسياسات النيوليبرالية التي تنهجها الدولة و الاقتصار فقط على العمل النقابي الضيق و البسيط الذي ينتهي بتحقيق بعض المطالب العادية التي لا ترقى لحجم تلك التضحيات التي تقوم بها الجماهير الطلابية و مناضلي و مناضلات أوطم, بالاضافة لمشاكل موضوعية كانت سببا في ضرب الحركة الطلابية و اضعافها, فالنظام القائم سخر أجهزته الاعلامية مستغلا العنف الذي كان يمارس بين أطراف التوجه البيرقراطية والقوى الظلامية لضرب نضالات الحركة الطلابية و التأثير في الاجيال الصاعدة من أجل ابعادهم عنها و اضعافها كميا, بالاضافة للتسهيلات التي أصبح النظام يوفرها للتكوين المهني بالتالي جر المئات من الطلاب ابناء الكادحين والعمال للدراسة هناك من أجل دخول سوق الشغل بأسرع وقت ممكن,في المقابل يتم الاجهاز على الوظيفة العمومية وجرها هي الاخرى للخوصصة . كل هذه المشاكل كانت من الاسباب التي ادت لتراجع الحركة الطلابية و عدم استعدادها للعديد من الفرص التي كانت ستكون مدخلا لتوحيد وتنظيم النضالات وإعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب , لكن بالرغم من هذه الازمة لم تبقى الحركة الطلابية مكتوفت الأيدي خصوصا المواقع التي يطغى فيها الطابع الديمقراطي بفضل نضالات وتضحيات أطراف التوجه الديمقراطي, فمنذ بداية هذا الموسم انطلقت العديد من المعارك البطولية والحملات الاعلامية المنظمة الرافضة لصيغة التعليم عن بعد وخوصصة التعليم العمومي و قد لعب فيها التوجه الديمقراطي دورا مهما في التأطير والتسيير و النضال اليومي رغم العديد من المعيقات التي فرضتها هذه الصيغة حيث حرمت العديد من الطلاب من الالتحاق بالكليات بسبب اغلاق الاحياء الجامعية وأبواب الكليات في بعض المواقع . هذه النضالات حققت بعض المكتسبات الصغيرة و سرعان ما انتهت بسبب المشاكل التي سبق واشرنا اليها بالاضافة للقمع الذي تعرضت له في العديد من المواقع حيث استغل النظام حالة الطوارئ الصحية لتصفية حساباته السياسية مع كافة القوى المناضلة و المعارضة له, لم تسلم الحركة الطلابية من هذا الهجوم الممنهج الذي برهن على أنها حالة طوارئ سياسية.

لا يمكن حصر دور الحركة الطلابية في نضالاتها داخل الجامعة, فلولا أزمتها كانت ستلعب دورا مهما في نضالات الشغيلة التعليمية ضد السياسات الطبقية التي ينهجها النظام القائم في قطاع التعليم, وفي النضالات الشعبية التي عرفها المغرب بعد الحجر الصحي الدي زاد من تفقير وتهميش الطبقة العاملة و عموم الكادحين و هنا وجب استحضار دور الحركة الطلابية في الانتفاضات الشعبية التاريخية (1965,1981...) والشعار التاريخي لأوطم في المؤتمر 15 " لكل معركة جماهيري في الشارع صداها في الجامعة,ولكل معركة طلابية في الجامعة صداها في الشارع".

يفرض واقع الحركة الطلابية و الجامعة المغربية الآن أكثر من أي وقت مضى تكثيف الجهود في كل المواقع الجامعية و فتح قنوات التواصل بين كل الأطراف الديمقراطية التقدمية العاملة في الحركة الطلابية باعتبار أن هذه الأطراف راكمت العديد من التجارب الوحدوية والمعارك المنظمة وكانت دائما هي المبادرة لطرح نقاشات التوحيد والتنظيم على أرضية الملفات المطلبية. بالإضافة لوحدت مصيرهم في ظل التشتت والتشرذم والذي أصبح أكثر خطورة في السنوات الأخيرة حيث تراجعت جل الفصائل و فقدت العديد من المواقع الجامعية وهجها النضالي

خلاصة

إن الدور الذي لعبه التوجه الطلابي الديمقراطي بداية هذا الموسم يؤكد بالملموس على أنه متواجد في الساحة و قادر على تحصين المكتسبات التاريخية للحركة الطلابية وذلك بالانفتاح أكثر على الطلبة الأوطاميين بكل المواقع الجامعية وهيكلته من أجل نقله من حالة الدفاع و التشتت إلى وضع المبادر والمنظم من أجل قيادة معارك محلية في أفق توحيدها في معركة وطنية قادرة على إخراج الحركة الطلابية من أزمتها و تحصين مجانية التعليم.

إعادة الاعتبار للعمل الثقافي في الجامعة وذلك بتأسيس لجان ثقافية أوطامية قادرة على تجميع الطاقات الطلابية المبدعة و فسح المجال لهم للإبداع وتفجير قدراتهم خدمتا للقضايا الطلابية وقضايا الجماهير الشعبية بشكل عام (رسم,المسرحوالغناء...) .وبطرح نقاشات إديولوجية حول التعليم و الدور الذي يلعبه في النمط الرأسمالي و توعية الطلاب والطالبات بالسياسات النيولبرالية التي يتم نهجها في قطاع التعليم و ذلك قصد بناء رأي عام طلابي معادي للرأسمالية وسياساتها في كل القطاعات الحيوية.

تنظيم أيام ثقافية بإسم الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بين فصائل التوجه الديمقراطي والطلبة الأوطاميين واعتبارها مدخل لتوحيد و تنظيم نضالات الحركة الطلابية و ذلك بذرح نقاشات وحدوية في تلك الأيام.

الإنخراط الواعي و المنظم في نضالات الشغيلة التعليمية من أجل الدفاع عن مجانية التعليم و نضالات الشعب المغربي من أجل إعادة الاعتبار للشعار التاريخي لأوطم في المؤتمر 15 .

ألكساندرا كولونتاي: مهامنا

(أيتها الرفيقات العاملات، لا تكن منعزلات، إننا إذا انعزلنا فلن نكون سوى قشة تبن يمكن لأي باطرون أن يتصرف فيها كيفما شاء، لكننا إذا تنظمنا فسنكون قوة هائلة لا يمكن لأي كان أن يكسرها.)

إن الشغالين والشغالات في بلادنا يواجهون الآن مهمة جدية تفرض مسؤولية كبرى. إن علينا أن نشيد روسيا الجديدة التي سيحظى الشغالون والمستخدمون وخدام البيوت والعمال والخياطات ونساء العمال في كنفها بحياة أفضل من الحياة التي كابدوها خلال الفترة اللعينة لحكم نيكولاي الدموي.ومع ذلك فإن مهمة تدعيم انتصار وسلطة الدولة لصالح البروليتاريا والفلاحين الصغار وسن وتنفيذ تشريع من شأنه أن يضع حدودا لأطماع المستغلين الرأسماليين ويدافع عن مصالح العمال ليست المهمة الوحيدة التي على الشغالين والشغالات في روسيا أن يجابهوها؛ فالبروليتاريا في روسيا تحتل الآن موقعا خاصا بالمقارنة الشغالين والشغالات في البلدان الأخرى. لقد وضعتنا الثورة الروسية الكبرى، نحن الشغالين والشغالات الروس، في الصفوف الأولى الموجهة لأولئك الذين يدافعون عن قضايا ومصالح العمال في العالم. إننا نستطيع أن نتكلم ونكتب ونتحرك بحرية أكبر من حرية شغالي وشغالات البلدان الأخرى، فكيف لا يمكننا عندئذ أن لا نوظف هذه الحرية التي انتزعناها بدماء رفاقنا، في تركيز قوانا دون إبطاء، وكذا قوى نساء البروليتاريا من أجل خوض صراع لا هوادة فيه بغرض وضع حد نهائي للحرب العالمية في أقرب وقت؟ إن رفيقاتنا النساء وشغالي البلدان الأخرى ينتظروننا لتعقب هذه الخطوة. إن الحرب هي الآن من أكثر الشرور الملتصقة بنا رعبا، وكلما طال أمد الحرب واستمرت فإننا لن نستطيع لا بناء روسيا الجديدة ولا حل مشكل الخبز والغذاء، كما لا يمكننا إيقاف مسلسل تعاظم الغلاء في الأسعار، في حين أنه ومع كل ساعة تمضي تستمر الحرب في تعويق أطفالنا وأزواجنا. إننا، نحن نساء البروليتاريا، لا يمكننا أن نحيا في سلام بفعل الحرب...وإذا كانت مهمتنا الأولى هي مساعدة رفاقنا على بناء روسيا ديمقراطية جديدة، فإن مهمتنا الثانية، وهي على نفس الدرجة من الاستعجال والمعزة على قلوبنا، هي استنهاض همم الشغالات من أجل إعلان الحرب على الحرب. وهذا يعني أولا ضرورة إفهام الشغالين والشغالات أن هذه الحرب ليست حربنا، وأنها خيضت باسم المصالح المالية لكبار الباطرونات والبنكيين وأصحاب المعامل، كما يعني أيضا ضرورة تجميع وتوحيد قوى الشغالين والشغالات حول هذا الحزب الذي لا يدافع فقط عن مصالح البروليتاريا في روسيا، وإنما يناضل أيضا من أجل الحيلولة دون إسالة دمائها لتحقيق ظفر وانتصار الرأسماليين.

رفيقاتي العاملات..

إنه لم يعد بإمكاننا أن نستسلم للحرب ولارتفاع الأسعار. علينا أن نقاوم ونصارع. التحقن إذن بصفوفنا، صفوف حزب العمل الاشتراكي-الديمقراطي. ومع ذلك، فهذا لا يكفي للالتحاق بالحزب؛ فإذا ما أردنا حقيقة تسريع خطوات إحلال السلام، فإن على الشغالين والشغالات أن يناضلوا حتى يمكن نقل سلطة الدولة من أيدي كبار الرأسماليين – هؤلاء الذين هم المسئولون الحقيقيون عن كل آلامنا وعن كل الدماء التي أسفكت في ساحات المعارك إلى أيدي ممثلينا؛ نواب السوفييتات والجنود والعمال. إن الكثير يتوقف علينا، نحن العاملات، في مجال الصراع ضد الحرب وارتفاع الأسعار، وفي مجال الصراع من أجل تأمين السلطة بروسيا للملقين والشغالين، وكذا في مجال الصراع من أجل نظام جديد وقوانين جديدة؛ فحالات النجاح التي عرفتها قضية العمال بالاعتماد فقط على تنظيم الرجال وحدهم هي حالات محدودة العدد. أما الآن، وتبعا لهذه الحرب، فإن هنالك تغيرا جذريا في وضعية نساء البروليتاريا، فنحن نجد النساء اليوم يشتغلن في كل مكان، فقد أجبرت الحرب النساء على ممارسة أعمال لم يكن يفكرن في القيام بها أبدا في السابق، وبينما في سنة 1912 لم تكن هناك إلا 45 امرأة مقابل 100 رجل يعملن في المعامل، فليس من النادر اليوم أن نجد 100 امرأة مقابل 75 رجلا. إن انتصار قضية العمال وانتصار معركتهم من أجل حياة كريمة – يوم العمل، الأجر، التأمين عن المرض، التأمين عن البطالة، تعويض الشيخوخة... الخ – وانتصار معركتهم من أجل تشغيل الأطفال وتوفير أحسن المدارس لهم، لا يتوقف الآن فقط على ضمائر وتنظيم الرجال، وإنما على عدد العاملات اللواتي يلجن صفوف البروليتاريا المنظمة. إننا كلما ولجنا صفوف المناضلين كلما سرعنا تراجع الرأسماليين. إن كل قوتنا وكل آمالنا تتواجد في التنظيم. إن الكلمة التي يجب أن تدون في جدول أعمالنا اليوم هي: أيتها الرفيقات العاملات، لا تكن منعزلات، إننا إذا انعزلنا فلن نكون سوى قشة تبن يمكن لأي باطرون أن يتصرف فيها كيفما شاء، لكننا إذا تنظمنا فسنكون قوة هائلة لا يمكن لأي كان أن يكسرها.

لقد كنا نحن العاملات أول من رفع العلم الأحمر أيام الثورة الروسية، وأول من خرج إلى الشوارع إبان يوم النساء. سارعوا الآن إلى الالتحاق بصفوف المناضلين الأساسيين من أجل قضية العمال،

بين القصيدة والاستشهاد

الرطابي عبد الكريم

(الشعر نبوءة واستشراف) . هكذا ورد في تصدير ديوان (جراح الصدر العاري) للشاعر صلاح الوديع ص7... إن هي إلا مقاربة لماهية الشعر الذي يرفض جميع التعاريف في جميع الأزمنة وفي جميع اللغات . مناسبة القول هذه انه عندما نتصفح بعض القصائد التي اختار فيها أصحابها الشعراء الولاء لقضية شعبية أو إنسانية عادلة , واختاروا عن قصد والتزموا بالدفاع عن الحقوق المهضومة للأغلبية الساحقة فناضلوا بالكلمة . هم يدركون وقد لا يدركون أن الكلمة الملتزمة رصاصة في وجه الطغيان ... وأثناء صراعهم الطبقي والسياسي كانت تتشكل في لا وعيهم طبيعة الصراع غير المتكافئ . فالخصم الطبقي عنيد ويملك كافة وسائل الدمار والقمع لتركيع القوى الحية ومواجهة مواطنين عزل ... رغم الهزيمة المتوقعة كان هؤلاء المبدعون يتحدون منطق الصراع ويبرهنون على استماتة وإصرار كبيرين لمواجهة القوى المضادة . كانوا يحسون بخطر الموت يحاصرهم من جميع المناحي فانفلت لديهم هذا الإحساس الغريب أو هذه الرؤيا الصوفية حين تنبأوا باقتراب اجلهم في هذا السياق نذكر شاعرين معاصرين يجمعهما مفهوم الالتزام بقضايا الوطن والمواطنين , ويجمعهما تلك الرؤية الثاقبة والنبوية لمصيرهما الذي توقعاه

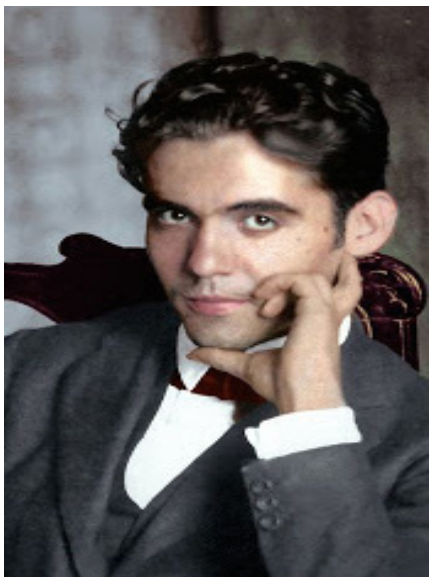

بشجاعة وبهدوء ثوري . الشاعر الأول هو فيدير يكو كارسيا لوركا شاعر الأندلس . والثاني عبد اللطيف زروال .**1** – غارسيا لوركا اغتالته عصابة فاشية في يوليوز 1936 على التلال المطلة على غرناطة ... ولم يعثر احد على جثته كما تنبأ في قصيدته . يقول عرفت أني قد قتلت . فتشوا المقاهي والمقابر والكنائس فتحوا البراميل والخزانات . استباحوا ثلاثة هياكل ليسلبوا أسنانها الذهب . لم يجدوني .أتراهم لن يجدوني أبدا؟ نعم . لم يجدوني أبدا.

2 – تجربة الاستشهاد والخلود كما عاشها عبد اللطيف زروال وكما توقعها لا تبتعد كثيرا عن تجربة شاعر اسبانيا العظيم . لم يكتب عبد اللطيف زروال شعرا كثيرا .لكن بين يدي قصيدتان تطفحان شعرية وإبداعا واستشرافا ... يقول في إحداهما وقد أدرك بحدس الشاعر المتنبئ مصيره تعود للحب .. بعد الموت ,صبية تغمر وجه العاشق الشهيد بالقبل الندية هاهي فراشة تطير تغمر جراح جسد القتيل بالزهور وتصبح راقصة في النور . هي هنا في مملكة الأحياء إلى الأبد روح شفافة بلا جسد حلت بروحي .. تقطرت شهدا في فمي فسقط المطر .. وانضرت الغابة ... وفي مقطع أخر بعنوان (العاشق) يعلن مباشرة عن موته . يقول ها أنذا اسقط في الساحة احمل قلبي وردة حمراء , تنزف دماها أنذا عريان ازحف فوق القتلى وألم أطرافي .. كي امسك بالراية الممزقة وانفخ بدمي في رماد الشرارة المحترقة ها أنذا ادفع الضريبة فلتباركي موتي يا حبيبة ...

الجوع في الأدب

العربي بنجلون

في الأدب، كما في الدراسات السيكولوجية، غالبًا ما يُقَسَّمُ (الجوعُ) إلى ثلاثة مستويات فسيولوجية : ماديٌّ، يرتبط بالجسد، وفكري، تُفْقَدُ به الرَّغبةُ في العلْم والمعرفة، ونفسي، يتعلق بالمشاعر والعواطف . و(الإنسان) لا يستطيع أنْ يستغني عن المستويات الثلاثة، لأنها متأصِّلةٌ في ذاتيته؛ فهي تركيبتُهُ الطبيعيةُ، وأساسُ بقائه على قيْد الحياة .

والأديبُ، ينتهز عنصرَ (الجوع) كقوة إبداعية للكائن، أو مُحطِّمة لقُواهُ الجسدية والعقلية والنفسية، ليُسَخِّرَها في تمثُّلات أدبية للحياة . والمبدأ الذي يعتمدُه، هو أنَّ الإنسانَ لا يُعاني (الجوعَ الجسدي) فقط، إنما (الجوع العاطفيّ والفكريّ) أيضا، وإنْ كان ذلك لا يظهر لنا جَليا. فامتلاءُ البطن، يُحَفِّز على امتلاء الفكر والوجدان، وإذا لم يحصلْ هذا الامتلاءُ، فقد يُدَمِّر حياةَ الإنسان .

يشخص الروائي (جون شتاينبك) في روايته ((عناقيد الغضب)) مآسيَ (الجماعة) عندما تمدُّ الطبيعةُ القاسيةُ عَناقيدَ غضبها طويلا، لتؤذي الأرضَ والإنسانَ والحيوانَ، فيسقط الكلُّ بين (أنياب الجوع) الفتَّاك . ففي 1929 ينهارُ سوقُ الأسْهُم، وتجتاحُ موجةُ الجفاف (أوكلاهوما) فيُرغمُ سكانُها على الرَّحيل، بحثًا عن منطقة أخرى خصبة !

ويأتي الروائي ببطله (توم) ليجسِّدَ تأثيرَ هذا الجفاف، حين يشعر بالجوع والحرمان وضيق العيش، فيهاجم رجلا، ثم شرطيا، ويفرُّ من المدينة، ليختبئ في كهف، هربا من الإدانة . غير أنَّ الكاتبَ، في هذه الحالة، يعتبر فعلَ بطله، وإنْ كان غيرَ قانوني من جهة، عادلا أخلاقيا من جهة ثانية، في ظروف الجوع المُتفشِّي !

ثم ينتقل ليُصَوِّرَ لنا آثارَ(الجوع) السيئةَ، وتتجلَّى في شعور العمال والكادحين باليأس من الحياة، حين يصارعون الفاقةَ والقَحْطَ معًا، والمجتمع لا يُبْدي اهتمامًا بهم . فهذه امرأةٌ جائعةٌ تلد طفلا ميتا، وهذا رجلٌ، أثَّر فيه الجوعُ، فوقع مريضًا على أرض حظيرة مع الحيوانات، وهذا صَبيٌّ يَلْفَظُ نفسَهُ جوعًا على صَدْرِ أبيه العاجز، وهكذا...!

إلا أنَّ أبرزَ مشهد في الرواية، هو تخلِّي (الواعظ) عن دعوته، لأنه أدركَ أنَّ النصيحةَ في هذا الظرف العسير لا تفيد، وإنما السعيُ لتحقيق لقمة العيش والعدالة والمساواة بين المواطنين . وحتى عندما رحلوا إلى كاليفورنيا على شاحنات مُهترئة، في محاولة للعثور على الطعام، مُقابلَ العملِ الشَّاقِّ، توفي العديدُ منهم في الطريق، خاصَّةً الأطفالَ والشيوخَ، نتيجةَ الجوع . بل إنَّ كاليفورنيا لم تستطعْ أنْ تستوعبَ هذا الكَمَّ الهائلَ من المهاجرين الجائعين، وتوفير الطعام لهم . فالمخيماتُ مكتظةٌ بالجوعى، وما لديهم من أطعمة لا تكفيهِمْ، هُمْ أنفُسُهُمْ، وهذا سيؤدي إلى انتفاضة، وإلى مشاحنات بينهم وبين أرباب الورشات والحقول، وخلالها يذهب الكثيرُ منهم ضحيةَ الإهمالِ والجوعِ...!

الثقافة والتغيير

شجرة الحياة الخضراء

نورالدين موعابيد

يؤكد الباحثون ان من قوى الانسان المعاصر الضاربة، تحمّله التقلبات الإيكولوجية ومواجهة الإكراهات الحياتية، مع ان الشاعر المخضرم تميمًا بنَ مقبل تمنى لو كان حجرا لا تنال منه صروف الدهر، وغِيَرُهُ، فقال :

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر///تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

ولا حوبَ، ولا تثريبَ، لانه لم يك ممكنا في عصر الشاعر الاهتداء الى ان الحجر نفسه لا يستقر على حال، اذ يعرف حركات تكتونية، الا ان ذا العقل السليم يثمن كفايات الانسان الحقيقية: كفايات المجاوزة التي يفرضها تواتر الرهانات، وتناسل العراقيل، فنحن لا نتعلم السباحة دونما بلل، ولا يجترح خبير الحرب الحلول الا في حميّا الوغى. ومنهم من عرف الذكاء-قبل نظرية تعدد الذكاءات - بانه القدرة على تجاوز العوائق والمثبطات، حسبه ان يحرك استراتيجياته، ويئمّن الثقة المحسوبة في مهاراته، وقدراته الابداعية. وارجح ان العيش/البئرة هو العيش حاضن الكرامة والحرية، والعدالة الاجتماعية، حيث الانصافُ والمناصفةُ، وان شئت قلت انه العيش الكيفيّ، المُغَيَّرُ بمشرات قِيمية ديدنها "انسانية الانسان". في اي زمكان.. ومما ينوء به جواده من كلكل التمني المشروط (لو...). ويمكن الا يستمر الشعراء الاخرون ما راه تميم بن مقبل، لان الشاعر ما سُمّيَ شاعرا الا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره، بل ان معنى (شعر) هو (فطن)، استنادا الى المظان.

واخشى ان ينحوَ البيت منحى التطير والقرف و/او الاكتئاب، وليد الاحباط واللامعنى، فيستقيل العقل و الفعل معا (ما يسميه ادونيس: العقل المعتقل). وليست فيك حاجة- ايها القارئ الاريب، اللبيب- الى ترداد "نبوءة" الشاعر الكونيّ، بما انه محمّل ب"الوعي الممكن"، غير المكتفي بالوعيين: الضمنيّ، القائم.

لعل بيتا شعريا اخر لا يجاري البيت المذكور، قاله الطغرائيّ، في (لامية العجم):

اعلل النفس بالامال ارقبها///ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

واضح ان الطغرائيَّ ممن بان اجمل ما تكون الحياة مرتهن بان تعاش، بعد ان نعبّئ زيت سراجها كلما كاد ينفد، والشجرة التي تناثرت اوراقها ممكن ان تستعيد خضرتها لان"الاشجار تموت واقفة"، نحو ما قال "معين بسيسو"، معنونا مسرحيته المشهورة منذ 1949.يقول "لينين". متاثرا "جوتيه":(النظرية يا صديقي، رمادية اللون، ولكن شجرة الحياة خضراء الى الابد.)

هكذا افهم لماذا قال ROLAND BARTHES،ان اوسع كتاب هو كتاب الحياة الذي سيظل مفتوحا بوجود الانسان.

ان تسويغ هذا الموضوع تسويغ توجيهيّ، اذ وكده ان يعتصم الكائن المناضل بقدرته على التغيير، وان (عبسَ الخطبُ).. وليستحضر في مواقفه وسلوكاته ان الحياة لا تهبه، الا بقدر مساعيه الولود، ومن ثمة فاعليته الطافحة بالانخاب الحبلى، فاذا هو الهمام، والربى، والغمام. وازعم ان الالم والعمل قد يُزامنان الالم سوى ان سيوفهما ليست بها فلول، لذلك ترجح كفتهما كان هذا الالم هو الم مخاض الولادة.

هذه هي شجرة الحياة التي قصد اليها "لينين" قصدا، واعيا جذورَها وتجددها في ان، والا فان العبث قد يتسلل الى رموشنا واهدابنا.. فيتحول العرس الى ماتم بعد ان يشيخ الامل ويترهل..

الرفيق جيلاني الهمامي عضو القيادة المركزية لحزب العمال التونسي اصدر مؤخرا كراسا بعنوان " حزب العمال ونظرية الثورة" ولاننا نعتبر هذا الاصدار حدثا مهما لما يمثله من طرح الاسئلة التي على الحزب طرحها والاجابة عليها بموضوعية بعيد عن لغة الخشب او جلد الذات ونشير ايضا الى ان حزب العمال قد نشر هذه الكراسة على العموم وهي دعوة صريحة لفتح النقاش بين الماركسيين التونسيين واعطاء الاجوبة اللازمة لاستكمال مهام الثورة التونسية. من جهتنا في جريدة النهج الديمقراطي نتقاسم الكثير من الهموم مع رفاقنا في حزب العمال التونسي ومن اجل المساهمة في نقاش افكار الرفيق جيلاني الهمامي استضفناه في هذا العدد ولبى الدعوة بتلقائية وروح وحدوية. نشكره على هذه الاستجابة ليقدم افاداته لقراء الجريدة.

1 لماذا كتاب عن نظرية الثورة وما هي اهم معضلة يجيب عنها الكتاب؟

في البداية يسعدني أن أعبر لهيئة تحرير النهج عن بالغ امتناني واعتزازي بهذه المشاركة على صفحاتها.

لماذا هذا الكتاب؟ وبالتحديد كتاب حول نظرية الثورة في تونس؟

الأسباب كثيرة ولكنني سأكتفي بسببين اثنين أساسيين. الأول وهو مباشر. فكما ذكرت في الفصل الذي خصصته في بداية الكتاب لتقييم تجربة الجبهة الشعبية في تونس. إنّ الجبهة تفتقد لرؤية واضحة للثورة في تونس رغم أنها تدعي أنها جبهة من أجل استكمال مهمات الثورة. لذلك التزاما مني كمناضل في حزب العمال شرعت مباشرة إثر الندوة التي عقدناها لتقييم الجبهة والتي حضرها الرفيق الحبيب التيتي في حوصلة وجهة نظر حزب العمال؟

السبب الثاني وهو أنّ تيارات اليسار الجديد في تونس وأحزابه كفت منذ سنوات طويلة عن المجادلات التي ظهرت في زمن سابق حول قضايا الثورة، طبيعة المجتمع وطبيعة الثورة ومهماتها وبرنامجها الخ... وبقينا نائمين عن تباينات قديمة كثيرها ما يزال إلى اليوم في صيغه التعميمية من قبيل شعارات "خبز حرية كرامة وطنية" و"أرض حرية كرامة وطنية". ورغم أن ثورة 14 جانفي 2011 منحتنا فرصة ذهبية كي نعمق النظر في المسألة التي لم تعد مجال تفكير وتنظير فقط، بل أصبحت مسألة ممارسة يومية فإننا وللأسف انغمسنا في المهمات اليومية المباشرة وأكلتنا طاحونة الشيء المعتاد وأهملنا من حيث شئنا أم أبينا مهمة من المهمات المركزية المطروحة اليوم ألا وهي بلورة نظرية الثورة التونسية من وجهة نظر يسارية. بل دعنا نقول بأكثر دقة من وجهة نظر ماركسية لينينية. ومازلت على يقين أن حزب العمال هو أول طرف يساري في تونس مطالب بإنجاز هذه المهمة من جانبه سواء من أجل تعميم موقفه وتوحيد أكثر ما أمكن من القوى حوله أو في أقل الأحوال تحريك بركة الجدل الفكري والسياسي الراكدة ودفع بقية الكيانات السياسية اليسارية الأخرى إلى البت في "خلافات" غير واضحة المعالم وتباينات لربما اتضح بعد النقاش أنها مفتعلة .

إنّ ما قدمته في هذا الكتاب هو مجرد مصافحة أولى في جدل قد يطول ويتفرع بأكثر تدقيق إلى جوانب كثيرة من المسألة.

2 عند تقييمكم لتجربة الجبهة الشعبية هل الموضوع في الجبهة هو موضوع تعبيرات سياسية أم الأمر يهم بناء جبهة الطبقات التي عليها إنجاز الثورة بقيادة الطبقة العاملة؟

الجبهة الشعبية نشأت في الأصل كتجمع لتعبيرات سياسية يسارية متقاربة في الرؤى والاطروحات. وقد اضطرت هذه التعبيرات تحت ضغط الأحداث سواء خلال الأشهر الأولى بعد الثورة في بدايات سنة 2011 أو بعيد انتخابات المجلس التأسيسي أي في بدايات سنة 2012 إلى البحث عن صيغة للوحدة أو بتعبير أدق إلى "توحيد الصفوف". كان هناك شعور مشترك، حتى إن لم يقع الإفصاح عنه، بأن تيار الأحداث الجارف كان أقوى من كل الكيانات منفردة. فالوحدة أملتها الضرورة أكثر مما اقتضتها الإرادة. كانت قوى اليسار تفتقد في تاريخها لعوامل الوحدة بالقدر الذي كان تاريخها يعج بالمعارك الطاحنة. ويمكن اعتبار يوم 7 أكتوبر 2012، تاريخ انعقاد الندوة الأولى للإعلان عن ميلاد "الجبهة الشعبية لاستكمال مهام الثورة" لحظة وعي فارقة وغير مسبوقة. وقد تم التمهيد لهذا اليوم وعلى امتداد

أشهر قليلة عمل جبار أثمر أرضية سياسية لخصت المشترك الحاصل بشكل واع وواضح بين القوى المنخرطة في المشروع.

انبعاث الجبهة كان بمثابة تحقيق حلم لذلك انطبعت التجربة بكثير من العاطفة. وفي غمرة الأحداث المتسارعة لم تكن القوى المكونة للجبهة قد استعدت لنسق عمل سريع وناجع في كل المستويات: بلورة الخط السياسي ووضع البرنامج وضبط التكتيك السياسي المباشر وهيكلة الجبهة في الجهات وقاعديا وفي نفس الوقت الالتحام بالشعب الذي لم ينقطع عن النضال من أجل تعميق الثورة والحضور النشيط في التحركات الجماهيرية والسعي إلى افتكاك موقع الريادة فيها بما في ذلك المحطات الانتخابية عملا من أجل أن تتحول إلى الممثل الحقيقي لهذه الفئات الاجتماعية.

وكانت النتيجة في تقديري الخاص متواضعة. وعليه فإن الجبهة لم تنشأ كإطار لتحالف يجمع تعبيرات سياسية تمثل رسميا طبقات وفئات اجتماعية بقدر ما كانت جبهة سياسية جمعت أحزابا وتيارات يسارية تتبنى مطالب وأهداف الطبقات الشعبية دون أن تكون قد التحمت بها بعد.

3 في نظرية الثورة ما هي العلاقة بالخارج وبالمحيط المغاربي أم ترى هذه القضية ثانوية في هذه المرحلة؟

صحيح أني لم أتعرض إلى هذا الجانب من الموضوع ليس تقليلا من شأنه أو سهوا مني وإنما لأنني اعتبر أنّ هذا الجانب وجوانب أخرى متصلة بالثورة في تونس ينبغي العودة إليها بأكثر تفصيل. إنّ علاقة مسار الثورة في تونس بالتطورات التي تحدث حوالينا على المستوى الإقليمي والقاري والدولي علاقة وطيدة جدا إلى درجة يمكنني القول إنّ نجاح الثورة في تونس كما في الكثير من بلداننا العربية مشروط بعدة شروط منها أن يكون الظرف الإقليمي العربي والدولي ملائما.

لا يمكن أن نغفل أنّ العولمة الرأسمالية وحدت العالم على أكثر من صعيد. فصارت العولمة عولمات، عولمة الاستغلال الرأسمالي والتجارة وحركة البضائع ورؤوس الأموال وحركة الناس بقدر ما ولكن هذه العولمة وحدت إلى حد كبير شروط النضال على النطاق العالمي. لذلك تحتاج الطبقة العاملة في تونس إلى دعم بقية فصائل الطبقة العاملة العالمية ويحتاج عموم الشعب التونسي إلى مساندة بقية شعوب العالم في نضاله من أجل الحرية والكرامة والتقدم. ومعلوم أنّ هذا التضامن النضالي بين فصائل الطبقة العاملة وبين الشعوب مازال ضعيفا. في المقابل من ذلك لا ينبغي أن نتغافل عن الدور المحموم لمعسكر الثورة المضادة الذي لا يتوانى عن تحريك كل أدواته العسكرية والمالية والاقتصادية والسياسية والديبلوماسية لتخريب ثورات الشعوب حيثما حصلت وحيثما أحرزت نجاحات.

4 كيف يمكننا قراءة تجربة الثورة التونسية وبعلاقة مع شقيقتها في السودان، وهل هناك تكامل وهل هناك اختلاف؟

شكلت الثورة في تونس عنصرا قادحا لثورات الشعوب العربية الشقيقة على امتداد الوطن العربي سواء في موجتها الأولى أو الثانية. تشترك هذه الثورات في الكثير من العوامل والأسباب كما تشترك في الكثير من المطالب والأهداف. لقد نهضت شعوبنا ضد الأنظمة الرجعية التي حكمتنا لعقود من الزمن وأخضعتنا للهيمنة الامبريالية وربيبتها الطبقات الكمبرادورية في بلداننا وتسببت لنا في ما نعانيه من فقر وتخلف. لذلك لهجت الجماهير المنتفضة في جميع بلداننا بمطلب الخبز والحرية والشغل والكرامة الوطنية والمساواة والعدل. من هذه الزاوية كانت كل انتفاضة في أي بلد من البلدان العربية – وحتى على النطاق العالمي – حلقة في سلسلة من مسار شامل وهي بالتالي مكملة لبقية الانتفاضات.

بطبيعة الحال تخضع الثورة في كل بلد للظروف الخاصة التي يميز ذلك البلد على أكثر من صعيد ومستوى كما تخضع لأوضاع القوى الثورية وحركة النضال ككل. وينبغي النظر إلى كل ما حدث في هذا البلد أو ذاك من هذه الزاوية. فلا غرابة مثلا أن يتوقف مسار الثورة في مصر عند حدود معينة. بل وينقلب في وقت لاحق إلى العودة لنظام العسكر. في غيره من البلدان انحرفت الثورة بسرعة الى اقتتال أهلي دمّر كل شيء وزجّ بالثورة في طريق لا علاقة له بمطامح الشعب وأهدافه. ورغم أنّ الثورة في السودان جاءت ضمن الموجة الثانية من الثورات العربية فإنها بالنظر إلى جملة من الأسباب والخصائص الداخلية والدولية آلت في جوانب كثيرة منها إلى مآلات غير المآلات الثورية المنتظرة منها مثل التطبيع مع الكيان الصهيوني.

أزمة حوض النيل

محمـــد شاعـــر

اجتمع مجلس الأمن يوم الخميس الثامن من يوليوز الجاري لتدارس مشرع قرار طرحته تونس العضو غير الدائم في المجلس باسم مصر والسودان حول النزاع الدائر حاليا بين الدولتين الأخيرتين وإثيوبيا حول مياه وادي النيل . وإذا كان المشكل في أغلب التحاليل والتقارير يعود إلى قيام إثيوبيا منذ2011 بعمليات بناء سد النهضة والذي بدأت أولى مراحل ملئه ربيع السنة الماضية ،ومرحلة الملأ الثانية آوائل هذا الشهر، وهي العمليات التي أدت إلى ردود الفعل الشديدة من طرف السودان ومصر ، بالتوجه إلى مجلس الأمن عبر مشروع القرار الذي قدمته تونس للمجلس ،فإن جوهر القضية يعود إلى الاتفاقيات خلال الحقبة الاستعمارية وأهمها اتفاقية 1929 بين بريطانيا نيابة عن أوغندا وكينيا وتنزانيا -بصفتها الاستعمارية- ومصر، واتفاقية 1929 بين مصر والسودان ،واللتان لم تشركا إثيوبيا من جهة وأعطت لمصر حق النقض على أي مشروع في دول منبع النيل يمكن أن يؤثر على حصتها مياه النيل ، والتي حددتها اتفاقية 1959 في 55,5 مليار متر مكعب . وتعتبر إثيوبيا الاتفاقيتين مرفوضتين لأنهما تتصرفان في مواردها المائية دون أن تكون طرفا في الاتفاقيتين. وفي مواجهة الاتفاقيتين قررت ست من دول منابع النهر هي إثيوبيا وأوغندا وكينيا وتنزانيا ورواندا وبوروندي التوقيع في مدينة "عنتيبي" الأوغندية على معاهدة جديدة لاقتسام موارده، تنتهي بموجبها الحصص التاريخية لمصر والسودان وفقا لاتفاقيات 1929 و1959، لكن القاهرة والخرطوم رفضتا الاتفاقية واعتبرتاها "مخالفة لكل الاتفاقيات الدولية" مما شكل نقطة البداية الملموسة لأزمة حوض النيل ، والتي تفاقمت مع مشروع سد النهضة. وتتمحور الخلافات الأساسية ، على المشروع ،من الناحية القانونية والتقنية حول فترة الملأ التي تقرها إثيوبيا وهي ثلاث سنوات و تراها مصر والسودان فترة قصيرة ستكون عواقبها جد وخيمة، ثم الخلاف حول الكمية التي ستطلقها إثيوبيا في اتجاه مجرى النهر في حالة حدوث جفاف ممتد ، وأخيرا الخلاف حول عدم القيام بمشروعات دون اتفاق بين الأطراف المعنية .تعكس مختلف نقط الخلاف هذه العواقب المتناقضة للمشروع على دول حوض النيل وخاصة بين إثيوبيا صاحبة المشروع من جهة ومصر والسودان من جهة أخرى. فالسد الذي تبلغ سعته 74مليار متر مكعب ،مايقارب حصتي مصر والسودان السنوية، سيمكن إثيوبيا من إنتاج 6 آلاف ميغاوات من الكهرباء وهو ما يعني تغطية احتياجات 60% من المنازل الإثيوبية من الكهرباء ، إضافة إلى الحد من الفيضانات التي كان يتسبب فيها النيل الأزرق في إثيوبيا. أما بالنسبة لمصر فحسب دراسة علمية منشورة في دورية ليترز إنفيرومنتال ريسرش Environmental Research Letters في 11 يونيو الماضي، سيبلغ العجز المائي لمصر خلال فترة الملأ 40% من احتياجاته أي 31 مليار متر مكعب ، وتقليص الرقعة الزراعية خلال هذه الفترة بنسبة 72%، وتراجع كبير لإجمالي الناتج المحلي الزراعي ، والناتج الإجمالي الداخلي بنسبة 8% و بلوغ البطالة نسبة 25 %، هذه العواقب ستنشأ حسب الدراسة إذا لم يتم عقد اتفاق ينظم تشغيل سد النهضة بشكل يحد منها وإذا لم تتخذ مصر التدابير اللازمة . وفي السودان انخفض تصريف سد سنار ومنسوب نهر النيل في الخرطوم بعد بداية المرحلة الأولى لملأ سد النهضة مما سيكون له الأثر على الفلاحة السودانية وإن كان بمستوى أقل مما ستعرفه مصر.

لاشك أن الطبيعة جمعت هذه البلدان مشتركة في ثروة حيوية ، لكن اتفاقيات الحقبة الاستعمارية والاتفاقيات بين ديكتاتوريات المنطقة ، وهي اتفاقيات لا تغفل الخلفيات السياسية للدول الاستعمارية وللأنظمة الديكتاتورية التي عقدتها ،لم تراع حقوق جميع الشعوب ، ولذلك فالحل الديمقراطي الدائم لتوزيع هذه الثروة بين شعوب حوض النيل لن يتحقق إلا بحل ديمقراطي لتسيير شؤونها الداخلية مما يعطي المصداقية والإلزامية والديمومة لأي اتفاق.

حول صناعة اللقاحات بالمغرب

عزيز غالي

إن الصراع إن الصراع الحالي بين القوى الغربية على المستوى العالمي على اللقاحات التي طوَّرتها شركات الصناعات الدوائية للتحصين ضد فيروس كورونا، صراع لن يكون قصير الأجل أو ينتهي بانتهاء الجائحة، لكنه سيمتد لما بعد ذلك لينال من قطاعات الاقتصاد العالمي كافة. ولعل أكبر الخاسرين هي الدول الفقيرة والنامية. وفي ظل حصد فيروس كورونا أرواح الناس حول الكوكب بشكل مستمر مهددا الحياة البشرية، ومزلزلا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على السواء، ويبقى السباق للحصول أو صناعة اللقاح مثل سباق التسلح.

وتحاول جنوب إفريقيا، إلى جانب الهند الضغط، من أجل التنازل المؤقت عن حقوق الملكية الفكرية للقاحات من أجل تسريع الإنتاج. حيث أكدت على أنه يجب على كل قارة أن تطور وإنتاج لقاحات خاصة بها.

تعمل جنوب إفريقيا على التكنولوجيا الجينية للفيروس التاجي لـ Messenger RNA على النحو المستخدم في Pfizer-BioNTech و Moderna ، حيث يتم تدريب الجسم على إنتاج بروتينات سبايك مماثلة لتلك الموجودة في فيروس كورونا. وعند التعرض للفيروس الحقيقي لاحقًا، يتعرف الجسم على بروتينات السنبلة ويكون قادرًا على محاربتها. في حين أكدت وزير الصحة المصرية، أنه قد أعلنت أن الانتهاء من تصنيع أول مليوني جرعة من لقاح "سينوفاك" الصيني المضاد لفيروس كورونا الذي يعتمد على التكنولوجيا الجينية ADN داخل مصر سينتهي خلال 6 أو 7 أسابيع، وهي كلها تكنولوجيا حديثة في صناعات اللقاحات.

ودخل المغرب عالم صناعات اللقاحات لكن بالاعتماد على التكنولوجيا التقليدية القديمة المعتمدة. والذي لم يتم قبوله كلقاح من طرف أوروبا وأمريكا، نظرا لعدم توفر معطيات حول نجاعة اللقاح، من طرف المختبر الصيني الوطني سينوفارم، لكن يبقى التساؤل، هل سيكون هناك نقل للتكنولوجيا الحقيقة أم فقط سيكون هناك تعبئة القارورات فقط؟ كما أنه هناك تخوفات من عدم قدرته على مواجهة الفيروسات المتحورة، خاصة دلتا.

ووجدت الدولة المغربية نفسها أمام انتقادات كبيرة من طرف الفاعلين وطنيين ودوليين، الذين دعوها إلى الاستثمار في البحث العلمي والذي يعتبره قطاعا استراتيجيا عوض القيام بتعبئة العبوات، كما انتقدوا تفويضها الأمر للقطاع الخاص في إطار الشراكة قطاع عام- قطاع خاص. وحتى مبلغ الاستثمار الذي يقدر ب 500 مليون دولار اعتبروه قليل جدا، فإذا كنا نتحدث عن تطوير بحث علمي قادر على صناعة لقاحات فهو غير كاف لذلك.

وخلاصة القول، يجب على الدولة أخذ مسألة البحث العلمي في شموليته، وليس در الرماد في العيون في مشاريع نوهم المواطن على أنها كبيرة في حين الواقع عكس ذلك، خاصة أنه تم الاجهاز على البحث العلمي داخل الجامعة من خلال الاصلاحات الجامعية المتعاقبة، ولنا في التجربة الكوبية مثال واضح على دولة تستثمر في الطب والبحث العلمي إذ بالرغم من الحصار الامبريالي، استطاعت بإمكانياتها الذاتية تطوير لقاحات محلية الصنع والتطوير والانتاج.

إن ما قيل عن البحث العلمي المتعلق باللقاحات يجب أن ينطبق على سائر المواد الطبية والشبه الطبية من أجل الوصول إلى الأمن الدوائي الذي لا يقل اهمية عن الأمن الغذائي والأمن العسكري، فمقومات الدولة تبنى على مدى قدرتها ضمان أمن مواطنيها والخروج من التبعية للخارج. والمثال الكوبي خير مثال على دور استطاعة أن تضمن هذا الامن والاستقلال الحقيقي عن دوائر القرار الامبريالي.

من وحي الأحداث

ماذا يخفي رقم 51.25%

التيتي الحبيب

انه يمثل نسبة عدد مناديب العمال الغير منتمين نقابيا في القطاع الخاص في الانتخابات المهنية لسنة 2021 في وقت كانت نسبتهم في انتخابات 2015 هي 49.79% . فماذا يخفي هذا الرقم على علاته؟

للجواب على هذا السؤال سنحاول النظر اليه من عدة زوايا:

- هذا الرقم يعني ان نسبة مناديب العمال المنتمون لـ20 نقابة لا تتجاوز 48.75% مع العلم ان هذه النسبة تتوزع على الشكل التالي. الاتحاد المغربي للشغل يتحصل على نسبة 15.48% في سنة 2021 بينما كانت حصته في 2015 هي 17.67% وتحصلت الاتحاد العام للشغالين على نسبة 12.56% متبوعا بكدش بنسبة 7.20% ونقابة البيجيدي بنسبة 5.63%.

- ان هذه النسبة في الوحدات التي جرت بها "انتخابات" مناديب العمال تجسد معاداة الباطرونا للعمل النقابي. ان هذه الباطرونا المضطرة الى انتخاب مندوبي العمال تقوم بذلك حتى تتجنب تسرب الانتماء النقابي الى وحداتها الانتاجية او انها تريد ان تتولى هي تنصيب من ترضى عنه كمندوب للعمال يكون عينها والناطق باسمها وسط العمال.

- يعكس هذا الرقم اختلال ميزان القوى لصالح الباطرونا ضد العمال وضد العمل النقابي ويعري ايضا ضعف الانغراس النقابي داخل الطبقة العاملة هذا الضعف الذي بدوره ناتج عن عدم تجول الطبقة العاملة من طبقة تكدح وتنتج وترزح تحت هيمنة الباطرون انها طبقة عاملة لم تتطور الى درجة معرفة من هو عدوها الطبقي الحقيقي.

- يكشف هذا الرقم حقيقة المركزيات النقابية التي تكتفي بتغطية نقابية متدهورة لا تتجاوز في احسن الاحوال 16% كما هي حالة الاتحاد المغربي للشغل بل تدهورت نسبة تغطيتها على ما حققته في سنة 2015. هذا الامر لا يجب القاء مسؤوليته على القيادات البيروقراطية المتنفذة في المركزيات النقابية وحدها بل يجب الاقرار من طرف القوى المناضلة بجزء من مسؤوليتها في ضعف التنقيب او في ترهل المركزيات النقابية او في تغول البيروقراطية وعدم كبح جماحها وتقليم انيابها لهزمها واسترجاع الطبقة العاملة للمركزيات الاساسية خاصة الاتحاد المغربي للشغل والكدش.

+ يعني هذا الرقم ان على المشروع العظيم المتعلق ببناء الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربي تعقد امال عظيمة من اجل استنهاض الطبقة العاملة واسترجاع وحدتها النقابية وتوسيع صفوف العمال والعاملات المنتمين للنقابة وهي المدرسة الاولى في الصراع الطبقي بين العمال والراسماليين.